Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 11 | Page 622 – 657 |2025 https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Scientific Hijrah and their Role in the Flourishing of Scientific and Intellectual Life in Yemen in the Thirteen Century AH (Nineteenth Century AD): Hijrah of Khut, Sahyan, Thula, Shaharah, Kawkaban, and Al-Kibs as a Model

Amt Aljalil Nasser Aideh Shani[1,*]
[1]Department of History and International Relations - Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *Nassershani111@gmail.com*

Keywords

1. Alhajerah
2. Thala
3. Hawth
4. Shiharah
5. Thahyan
6. Kawkaban

Abstract:

The research aims to analyze the role of scientific displacement centers (Hijrah schools) in the prosperity of scientific and intellectual life in Yemen during the thirteenth century AH (nineteenth century AD). The research adopts the historical descriptive-analytical method.

The research was divided into six sections, preceded by an introduction and a preface. The Frst section was titled: Hijrat Thula, the Second: Hijrat Hawt, the Third: Hijrat Shaharah, the Fourth: Hijrat Dhahyan, the Fifth: Hijrat Kuqiyat, and the Sixth: Hijrat Al-kibs.

The research reached several conclusions and recommendations, most notably: Alhijr scientific had a significant impact on the continuation of the scientific renaissance and the flourishing of sciences, knowledge, and literature in Yemen during the 13th century AH (19th century CE), in addition to the existence of strong ties and knowledge exchange between these Alhijirs.

The research recommended the necessity of reactivating the role of the scholarly Alhajr due to their importance in the flourishing of thought and science, through financial support for scholars, making these migrations open forums where study circles are conducted in their various branches, and paying attention to the various branches of Islamic sciences by encouraging students to learn them, whether in mosques or universities.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 11 | Page 623 – 657 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

هِجَرُ العلمِ ودورها في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في اليمن في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) هِجَر: حُوْث وضَحْيان وثُلا وشهارة وكَوكَبَان والكِبْس أنموذجًا

أمة الجليل ناصر عيضة شاني [1،*]
[1]قسم التاريخ والعلاقات الدولية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.
*المؤلف: Nassershani111@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. الهجرة
2. ثُلا
3. حوث
4. شهارة
5. ضحيان
6. كوكبان

الملخص:

هدف البحث إلى تحليل دور هجر العلم في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في اليمن خلال القرن الثالث عشر الهجري، وفي سبيل تحقيق أهداف البحث استخدم المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

وقد قُسم البحث إلى ستة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد، كان المبحث الأول بعنوان: هجرة ثُلا، وكان المبحث الثاني بعنوان: هجرة حوث، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: هجرة شهارة، وأما المبحث الرابع فكان بعنوان: هجرة ضحيان، وأما المبحث الخامس فكان بعنوان: هجرة كوكبان، وكان المبحث السادس بعنوان: هجرة الكبس.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج وتوصيات أبرزها: كان للهجر العلمية أثر كبير في استمرار النهضة العلمية وازدهار العلوم والمعارف والآداب في اليمن خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، إضافة إلى وجود صلات قوية وتبادل معرفي بين هذه الهجر. وأوصى البحث بضرورة إعادة تفعيل دور الهجر العلمية؛ لما لها من أهمية في ازدهار الفكر والعلم، وذلك من خلال الدعم المادي للعلماء، وجعل تلك الهجر قرى مفتوحة تدار فيها حلقات العلم في مختلف فروعه، والاهتمام بالعلوم الشرعية على اختلاف فروعها من خلال تشجيع طلبة العلم على تعلمها سواء في المساجد أو الجامعات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الراشدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

كانت الهجر العلمية مكان علم، انفردت بها اليمن عن غيرها من الأقطار العربية والإسلامية، حيث مثلت حلقة مستمرة في تنشيط وإثراء الحياة العلمية والفكرية في اليمن، وسبب ازدهار العلم في اليمن من غير انقطاع يعود إلى أن هجر العلم ومعاقله كانت تحميها القبائل فلا تتعرض لما تتعرض له المدن الكبرى من هجمات جيوش الأئمة المتغلبين على من سبقهم من أئمة.

إشكالية البحث وأسئلته:

شهد القرن الثالث عشر الهجري في اليمن ازدهارًا ملحوظًا في الحياة العلمية والفكرية، وكان لِهجر العلم –المراكز التعليمية والدينية– دور بارز في ذلك، إلا أن هذا الدور لم يُدرَس دراسة تحليلية وافية تكشف عن طبيعة إسهامات تلك الهجر في تشكيل المشهد العلمي والفكري، وآليات تأثيرها في نشر العلوم وبناء العلماء، وعلاقاتها بالمجتمع والدولة، ومن ثمّ تبرز الحاجة إلى دراسة علمية تتناول الدور الحقيقي لهجر العلم في نهضة اليمن العلمية والفكرية خلال تلك المرحلة التاريخية.

وبناء على ما تقدم يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث على النحو الآتي:

ما الدور الذي قامت به هجر العلم في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في اليمن خلال القرن الثالث عشر الهجري؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. كيف نشأت هجر العلم في اليمن، وما المراحل التي مرت بها حتى القرن الثالث عشر الهجري؟
2. ما أبرز المجالات العلمية والفكرية التي أسهمت فيها هجر العلم خلال تلك الفترة؟
3. ما الدور الذي قام به العلماء المنتسبون إلى الهجر في نشر العلوم وترسيخ الفكر الإسلامي؟
4. كيف أثرت هجر العلم في تكوين النهضة العلمية والفكرية في اليمن آنذاك؟
5. ما العوامل التي مكّنت هجر العلم من أداء رسالتها العلمية والتربوية في المجتمع اليمني؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي:

تحليل دور هجر العلم في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في اليمن خلال القرن الثالث عشر الهجري.

وانطلاقا من الهدف الرئيس، تتفرع عنه مجموعة من الأهداف الفرعية، منها:

1. التعرف على نشأة هجر العلم في اليمن وتطورها التاريخي.
2. إبراز إسهامات هجر العلم في نشر العلوم الشرعية واللغوية والفكرية.
3. تحليل دور العلماء القائمين على الهجر في بناء الوعي الديني والفكري بالمجتمع اليمني.
4. دراسة أثر هجر العلم في تكوين النهضة العلمية والفكرية خلال القرن الثالث عشر الهجري.
5. استقراء العوامل التي ساعدت هجر العلم على أداء دورها العلمي والتربوي.

أهمية البحث:

تعد الحياة العلمية والفكرية من أبرز الجوانب الحضارية المشرقة التي تتمتع بها اليمن، فقد امتازت اليمن في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) بظهور عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين أَثْرَوا الحياة العلمية والفكرية في اليمن بمصنفاتهم في مختلف فروع العلم والمعرفة، وتكمن أهمية البحث في أنه يقدم صورة عن أهمية الهجر العلمية ودورها في ازدهار العلم ونشره دون انقطاع، والدور الذي اضطلع به العلماء في نشر العلم وتدريسه في تلك الهجر العلمية.

أسباب اختيار البحث:

1- الرغبة في دراسة النشاط العلمي والفكري لنماذج من الهجر العلمية خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

2- محاولة تسليط الضوء على دور العلماء في التدريس والتصنيف في تلك الهجر.

حدود البحث:

الحدود الزمنية: دراسة دور الهجر في ازدهار العلم والفكر في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

الحدود المكانية: دراسة دور الهجر العلمية في ازدهار العلم والفكر في اليمن في المنطقة الشمالية من اليمن.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة حول موضوع البحث، سوى السفر الكبير للعلامة إسماعيل بن علي الأكوع (هجر العلم ومعاقله في اليمن).

تقسيمات البحث:

المقدمة، وفيها: إشكالية البحث وأسئلته، أهدافه، أهميته، أسباب اختياره، حدوده، منهجه، الدراسات السابقة.

التمهيد.

المبحث الأول: هجرة ثُلا.

المبحث الثاني: هِجْرة حوث.

المبحث الثالث: هجرة شهارة.

المبحث الرابع: ضحيان.

المبحث الخامس: هِجْرة كوكبان.

المبحث السادس: هِجْرة الكبس.

الخاتمة، وفيها: النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

الهِجْرة لغة: هي الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم[1]، والهجرة هي الهجرة من أرض إلى أرض[2].

الهِجْرة اصطلاحًا: لفظ أطلق على مكان محدد يعينه أعيان القبائل اليمنية، طبقًا لاتفاقية تُبرم بينهم، تمنح حملة العلم وطلابه حق التهجير، إذا أقاموا بين

[1]) ابن منظور: جمال الدين بن محمد مكرم، لسان العرب، ج6، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص: 306.

[2]) الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ص: 397.

أظهرهم، فأصبحوا بموجبه يتمتعون بالاحترام والتعظيم من قبائل المهُجَّر[3].

وقد اصطلح علماء الزيدية[4] في اليمن على تسمية القرية التي يهاجر إليها العلماء والفقهاء (هجرة)، يتخذونها دار إقامة لهم ومركزًا لنشر العلم، وكثيرًا ما كانت تهدف إلى الدعوة إلى المذهب الزيدي[5].

ويعد الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي[6] (ت298هـ/910م) أول مؤسس لنظام الهجرة، وتعد مدينة صعدة[7] أقدمها[8]؛ إذ لم تكن الدعوة الزيدية قد انتشرت بين القبائل والعامة في اليمن، واقتصر وجودها على بعض المتعلمين وبعض الأسر، لكن الهِجَر قامت بدور كبير في نشرها واجتذاب الناس إليها، وتحولت الهِجَر إلى مراكز يتفرغ فيها عدد كبير من العلماء للدراسة والوعظ[9].

فكان لهجر العلم أثر ظاهر في استمرار ازدهار العلوم والآداب والمعارف الإسلامية، فلم تعرف اليمن في حياتها العلمية قط فترة ركود أو جمود في إنتاجها الفكري، بل ظلت متميزة بالغزارة والإبداع في شتى ميادين المعارف[10].

وأهم ما يميز هجر العلم عن بقية المراكز العلمية الأخرى في اليمن وغيرها من أقطار العالم الإسلامي هو أن هجر العلم رغم عدم الاستقرار السياسي في كثير من الأحيان، كانت تحميها القبائل، فلا تتعرض لما تتعرض له المدن الكبرى من هجمات جيوش الأئمة المتغلبين على من سبقهم[11]، وتكون بعيدة عن مسرح التنافس والنزاع على السلطة، فلا يحدث لها ما كان يحدث للمدن الزاخرة بصروح العلم ومعاهده التي كانت تتعرض ما بين حين وآخر لزحف جيوش المتغلبين من الحكام على من سبقهم إلى الحكم، أو

---

[3]) الحمادي: محمد عقلان، الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني (1266 – 1336هـ/1849– 1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2008م، ص: 68.

[4]) الزيدية: هم أصحاب الإمام زيد بن علي زين العابدين، وتعتبر الزيدية من أعدل فرق الشيعة، وأقربها إلى الجماعة. أسود: عبد الرزاق، موسوعة الأديان والمذاهب، مج2، الدار العربية للموسوعات، د.م، د.ت، ص: 355.

[5]) المخلافي، عبد القوي علي أحمد: الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة القاسمية (1045 – 1256هـ/1636 – 1840م)، جامعة محمد الخامس كلية الآداب الرباط، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2011م، ص: 143.

[6]) الإمام الهادي: هو أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، مؤسس دولة الأئمة الزيدية في اليمن، ولد في الرس بالقرب من المدينة المنورة، ونشأ في أسرة كريمة أهم مكسبها العلم، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب التوحيد، وتفسير القرآن في سته أجزاء، وتوفي بمدينة صعدة سنة (298هـ/910م) ودفن بجامعه وقبره فيه مشهور يزار. العلوي: علي محمد بن عبيد العباسي، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، ج1، ط1، دراسة وتحقيق: حمود عبد الله الأهنومي، مركز شهارة للدراسات والبحوث، 2021م، ص: 83، 86، 115؛ العمري: حسين عبد الله، مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية (المتحف سابقًا)، ط2، دار الفكر، دمشق، 2006م، ص: 164؛ الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، 1999م، ص: 1105، 1106، 1109.

[7]) مدينة صعدة: مدينة تاريخية، عرفت منذ أكثر من ألف وخمس مئة سنة بهذا الاسم، وكانت صعدة القديمة بالجنوب الغربي منها في أحضان جبل تلمص، وهي مدينة حميرية قديمة يرجع تاريخ خرابها إلى القرن الثالث الهجري. المقحفي: إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط5، مج2، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2011م، ص: 1101.

[8]) المسعودي: عبد العزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر: القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905 – 1948م)، مكتبة السنحاني، صنعاء، د.ت، ص: 29.

[9]) زيد: علي محمد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات والنشر، صنعاء، 1997م، 69.

[10]) الأكوع: إسماعيل علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج1، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص: 8.

11) المليكي: أحمد بن عبد العزيز، الشيخ صالح المقبلي حياته وفكره (1040– 1108هـ/1630– 1696م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 38.

كان معارضًا لهم، فإذا خلت البلاد من حاكم قوي، فإن تلك المدن قد تتعرض لغارات القبائل المتعطشة للسلب والنهب، وحتى لقتل من تلقاه في طريقها، مما يؤدي إلى توقف مظاهر العلم عن أداء مهمتها، فيرحل عنها من لا يطيب له فيها القرار مهاجرًا إلى إحدى القرى النائية، فتتحول بوجوده فيها (إلى هجرة) أو (معقل) علم[12].

ومما تجدر الإشارة إليه أن وجود عدد هائل من المدارس الدينية (هجر العلم) التي أسسها الأئمة الحكام من الأسباب التي ساعدت على قيام حركة نهضة فكرية في مرتفعات اليمن الشمالية[13]، وقد حرص الأئمة الزيديون في اليمن على ازدهار العلم والمعرفة[14]، فقد كان إيمان الحكام بأهمية العلم والعلماء نابعًا من كونهم علماء يعرفون المكانة اللائقة بالعلماء[15].

وكانت اليمن أيام المتوكل إسماعيل[16] (ت1087هـ/1676م) عامرة بهجر العلم ومراكزه، لا سيما أن البلاد كانت تنعم بالاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، بعد أن مد نفوذه وسلطته على كل الموانئ اليمنية المطلة على البحر الأحمر والبحر العربي، وكان لرعايته العلم والعلماء أثر كبير في استمرار الحركة العلمية وازدهارها، ويعد عهد المتوكل إسماعيل من أفضل عهود الدولة القاسمية؛ إذ بلغت الحياة العلمية فيه أوج النضج والازدهار[17]؛ لأن البيئة العلمية والمدرسة الزيدية الاجتهادية قد اتسعت دوائرها، فكثرت هجر العلم ومدارسه، وتنافس أبناء القاسم[18] ومن بعدهم أبناؤهم في تحصيل العلم وتشجيعه، وجلب واقتناء كتب العلوم والفقه والآداب على اختلاف منابعها وأماكنها العربية والإسلامية، ووقف الكثير منها على طلاب العلم وشيوخه في خزائن الهجر[19].

كما أن اضطراب الأوضاع السياسية في اليمن بسبب الصراع بين العثمانيين والزعماء اليمنيين، قد عرض الكثير من المدن اليمنية المستهدفة إلى هجوم الموالين لهذا الطرف أو ذاك، وما يسببه ذلك من خراب ودمار للكثير من الأماكن التعليمية، الأمر الذي أدى إلى

---

[12]) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 143.

[13]) المسعودي: عبد العزيز قائد، الشوكانية الوهابية تيار مستجد في الفكر العربي الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م، 83.

[14]) الكمالي: محمد محمد: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي سياسيًا وعقائديًا، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1991م، ص: 69.

[15]) العاني: عبد الرحمن عبد الكريم، الحياة العلمية في مدينة صنعاء، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009م، ص: 31.

[16]) المتوكل إسماعيل: هو الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد أحد أهم الشخصيات اليمنية في تاريخ البلاد، استطاع بحنكته السياسية توحيد اليمن تحت لواء دولة مركزية لا سيما بعد استقلاله عن الدولة العثمانية عام (1045هـ/1635م)، ازدهرت في عصره العلوم، وتوفي سنة (1087هـ/1676م). الجرموزي: المطهر محمد بن أحمد بن عبد الله (1003 – 1076هـ)، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (1019 – 1087هـ)، ج1، ط1، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم عبد المجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 2002م، ص: 48؛ الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: أ.د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص: 162.

[17]) المخلافي: الحياة العلمية في اليمن، ص: 60.

[18]) القاسم: هو الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالرسي، كان أحد عظماء الإسلام، ولد بالمدينة، ونشأ في أحضان الفضيلة، طلب العلم عند كبار علماء عصره وأهل بيته حتى فاق أقرانه، فكان فقيهًا محدثًا، زاهدًا، ورعًا، شجاعًا، وتوفي سنة 246هـ/860م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 759.

[19]) العمري: حسين بن عبد الله ومحمد بن أحمد الجرافي، العلَّامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال (1014–1084هـ/1604– 1673م)، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص: 30.

هجرة عدد من العلماء اليمنيين إلى مناطق أكثر أمنًا؛ حفاظًا على سلامتهم[20]، فتتحول بوجودهم فيها إلى (هجرة) أو (معقل علم)[21].

وأدرك الأئمة الزيديون الذين عاصروا الإدارة العثمانية في (1266هـ/1849م) خطر وجود العثمانيين في اليمن وما يقومون به من دعم الحياة العلمية في البلاد من خلال فتح مكاتب تعليمية فيها، تتولى الإشراف عليها بهدف إعداد أتباع من أبناء اليمن، يكونون أكثر موالاة لها، الأمر الذي دفع الأئمة إلى تشجيع العلم في الهجر لإحياء العلوم الدينية فيها حفاظًا على قاعدتهم الشعبية[22].

وهكذا تتضح أهمية الهجر العلمية في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي حيث مثلت معاقل يتركز فيها المذهب الزيدي، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف أسهمت الهجر العلمية في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي؟

يعد ظهور الهجر العلمية وتركزها في كثير من المناطق الجبلية الشمالية وسيلة اتخذها الأئمة الزيديون مراكز رئيسة لنشر المذهب الزيدي وتعميق الأفكار الدينية الخاصة به، لا سيما مع وجود العثمانيين الذين واجهوا العديد من المتاعب أمام هذا المذهب[23]، فقد مثل الأئمة الزيديون القوة السياسية والعسكرية التي واجهت العثمانيين في اليمن[24].

وقد أورد القاضي إسماعيل الأكوع[25] في سفره الكبير هجر العلم ومعاقله في اليمن (505) خمس مئة وخمس هجر ومعاقل علمية، يزيد عدد أعلام بعضها عن خمسين وستين، بل يصل عدد بعضها إلى مئة ويزيد، في حين يكون عدد بعضها الآخر أقل من عدد أصابع اليد، وبين تلك القلة والكثرة عدد من كبار أعلام اليمن من المجتهدين والمحدثين واللغويين والفقهاء والشعراء والأدباء، وعدد كبير من المؤرخين، إضافة إلى عدد من المهتمين بالطب والفلك، إلى غير ذلك من فروع العلم والمعرفة[26].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل كان للهجر العلمية دور في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي؟

نعم، كان للهجر العلمية دور فعال في بقاء ورسوخ تعاليم المذهب الزيدي، فقد أنجبت فطاحلة من علماء هذا المذهب.

وسنأتي إلى الحديث عن نماذج من أشهر الهجر العلمية في اليمن في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، الذي يعد دليلًا على دورها في ازدهار الحياة العلمية والفكرية.

المبحث الأول: هجرة ثُلا

ثُلا بالضم مقصور من حصون اليمن[27]، تقع في شمال غربي مدينة صنعاء بمسافة 45كم[28]، كانت مقصودة لطلب العلم، وكانت عامرة بالعلم والعلماء، يقال إن مقبرتها

---

[20] الحمادي: الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني، ص: 70

[21] العمري، حسين بن عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (922 – 1336هـ/1516 – 1918م) من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، دار الفكر، دمشق، 2001، ص: 134.

[22] الحمادي: مرجع سابق، ص: 74.

[23] المرجع السابق، ص: 71.

[24] سالم: سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن 1538 – 1635م، ط3، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978م، ص: 171.

[25] القاضي إسماعيل: هو القاضي العلّامة إسماعيل بن علي بن حسين الأكوع، ولد سنة 1338هـ/1919م، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه وعن القاضي أحمد بن محمد الأكوع وغيرهما من علماء عصره، له مؤلف في الأمثال اليمنية وقد طبع، وله مؤلف هجر العلم ومعاقله وقد طبع. زبارة: محمد بن محمد، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق: أحمد بن محمد زبارة وعبد الله بن عبد الكريم الجرافي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2010م، ص: 208.

[26] العمري: تاريخ اليمن الحديث، ص: 134.

[27] الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، ج2، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ص: 82.

[28] المقحفي: معجم البلدان والقبائل، مج1، ص: 267.

تضم رفات العديد من العلماء[29]، وتعد ثُلا من أشهر الهجر العلمية التي كانت ملجأ لأئمة المذهب الزيدي، يلجؤون إليها عند مواجهة الأزمات والشدائد، وتعد أزهى عصور مدينة ثُلا هي فترة حكم المطهر بن شرف الدين[30] للدولة الزيدية، أي بعد سنة 959هـ/1551م، واستمرت حتى بعد وفاته، فقد كانت مقرًا للحكم والعاصمة السياسية، توضع فيها المخططات الحربية وتصدر منها الأوامر العسكرية، ونتيجة لذلك أصبحت ثُلا مركزًا لتجمع علماء ومشايخ الزيدية، وهو ما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية والفكرية فيها بشكل كبير، فقد أصبحت منارة علمية يقصدها المشايخ والدارسون للتدريس بمساجدها ومدارسها[31].

ومن العوامل المهمة التي جعلت هجرة ثُلا تشهد أقبالًا كبيرًا من طلبة العلم وعلمائه، هو كثرة المنشآت الدينية التي أوقفت عليها أوقاف كثيرة أدت إلى وفرة أسباب المعيشة، وصرف رواتب للمدرسين، ووجود سكن للطلاب، وهذا كان عاملًا في ازدهار واستمرار الحياة العليمة في هجرة ثُلا[32].

يظهر مما سبق أن الهجر العلمية كان لها دور بارز في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي؛ لأنها كانت ملجأ لأئمة المذهب الزيدي وعاصمة للدولة الزيدية في عهد الإمام شرف الدين وابنه المطهر (921هـ/1515م – 980هـ/1572م).

وقد اتسمت الحياة العلمية في هجرة ثُلا بالازدهار في مختلف العلوم، لا سيما العلوم الشرعية وعلوم اللغة، إضافة إلى الاهتمام بعقد مجالس العلم ومدارسته سواء مع طلبة العلم أو مع كبار العلماء.

وقد بنى في ثُلا الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ت965هـ/1557م) مدرسة علمية (لم يذكر تاريخ بنائها)، وما تزال عامرة وتحيط بها منازل للطلاب وكانت تعقد فيها حلقات العلم والتدريس إلى عهد قريب[33].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ظهرت أسر عليمة في هجرة ثُلا أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة؟

نعم، ظهرت العديد من الأسر العلمية التي أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة، مثل: آل الورد، وآل الأكوع، وغيرهما، وقد اشتهر علماؤها بفن الخطابة، إضافة إلى تصدرهم للتدريس، ومن أبرز علمائها ما يلي:

العلَّامة لطف الباري أحمد بن عبدالقادر الورد (ت1211هـ/1796م): ولد بثُلا سنة 1152هـ/1741م، علّامة مبرز في مختلف العلوم، لا سيما علم التفسير والحديث[34]، نشأ بثُلا وأخذ عن كبار علمائها، كان ملازمًا للعلَّامة القاسم بن محمد الكبسي[35]

---

[29]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 260.

[30]) المطهر: هو المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، ملك اليمن، ابن أئمتها المشهور بالشجاعة والحزم والإقدام والمهابة والسياسة، كان من أعظم الأمراء، استولى على كثير من معاقل اليمن ومدنها، ولا سيما بعد موت والده، جرت بينه وبين الأتراك حروب كثيرة، توفي سنة 980هـ/1573م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 826 – 827.

[31]) جار الله: عبد الرحمن، ثُلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي (تاريخها وآثارها)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 103.

[32]) جار الله: المرجع السابق، ص: 102.

33) الأكوع: المدارس الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص: 264.

[34]) الأكوع: المرجع السابق، ص: 280.

[35]) القاسم بن محمد الكبسي: هو القاسم بن محمد بن عبد الله الكبسي، ولد بصنعاء، وبها نشأ، وأخذ عن علمائها، كالعلَّامة محمد بن إسماعيل الأمير (ت1142هـ/1729م)، والعلَّامة هاشم بن يحيى الشامي (ت1158هـ/1745م) وغيرهما، عكف على الدرس والتدريس والبحث والتأليف وصار إمامًا في العلم الحديث. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 777.

(ت1201هـ/1786م)، وأخذ عنه وعن غيره من علماء عصره، وبعد ارتحاله عيّنه الإمام العباس[36] خطيبًا بجامع صنعاء، فاستمر على ذلك حتى خلافة المنصور علي بن المهدي عباس[37] (ت1224هـ/1809م)، تخرج على يده جماعة من كبار العلماء منهم العلَّامة القاسم بن يحيى الخولاني[38]، والعلامة عبدالله بن محمد الأمير[39] وغيرهما[40]، وتوفي سنة 1211هـ/1796م[41].

العلَّامة أحمد بن لطف الباري الورد (ت1282هـ/1866م): ولد سنة 1192هـ/1778م، اجتهد في طلب العلم، ومن كبار مشايخه والده لطف الباري[42] بن أحمد والعلامة إبراهيم[43] بن عبد القادر (ت1223هـ/1808م) والعلامة محمد بن يوسف بن أحمد[44] (ت1243هـ/1827م) وغيرهم[45]، وعند وفاة والده ولاه الإمام المنصور علي بن المهدي (ت1224هـ/1809م) خطابة جامع صنعاء، وكان عمره ثمانية عشر عامًا، فكان خطيبًا مفوهًا قام بالخطابة أحسن قيام، وصار معدودًا من العلماء[46].

وقد عقد العلَّامة أحمد بن لطف الباري مجلسًا لتدريس الحديث في جامع صنعاء عقب صلاة الجمعة[47]، ثم انعزل عن الناس وابتعد عنهم، وتوفي في تاريخ غير معروف[48].

[36]) الإمام المهدي العباس: هو الإمام المهدي لدين الله العباس بن الإمام المنصور بالله الحسين بن الإمام المتوكل، ولد سنة 1131هـ/1718م، تولى الخلافة بعد وفاة والده الإمام المنصور بالله، كان إمامًا ذكيًا فطنا عادلًا، اشتغل كثيرًا بالعلم، أخذ عن جماعة من كبار علماء عصره، توفي 1189هـ/1775م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 321.

[37]) المنصور علي: هو الإمام المنصور علي بن المهدي العباس، ولد سنة 1151هـ/1738م، نشأ في بيئة علمية، أخذ عن علماء عصره منهم العلَّامة الوزير المشهور الحسن بن علي حنش (ت1225هـ/1810م)، وغيره من علماء عصره، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة 1189هـ/1775م، توفي سنة 1224هـ/1809م. العمري: الحسين بن عبد الله، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ط2، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م، ص: 57.

[38]) العلَّامة القاسم بن يحيى الخولاني: هو العلَّامة المجتهد الحافظ القاسم بن يحيى الخولاني، ولد 1126هـ/1714م، نشأ بصنعاء وأخذ عن العلَّامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني والقاضي أحمد بن صالح أبي الرجال وغيرهما من أكابر علماء عصره، برع في مختلف العلوم، وانتفع به طلبة العلم في مختلف الفنون، توفي سنة 1209هـ/1794م. زبارة: محمد بن محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د.ت، ص: 184.

[39]) عبد الله بن محمد الأمير: هو عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، عالم محدث، أديب، شاعر، ولد بمدينة صنعاء (1160هـ/1747م)، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، ألف العديد من المؤلفات منها: رياض الربيع في علم المعاني والبديع، ونظم عمدة الأحكام في أحاديث الحلال والحرام وغيرهما، توفي سنة 1242هـ/1827م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 612؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص: 402؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 97.

[40]) الشوكاني: البدر الطالع، ص: 578 – 579.

[41]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 281؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 188.

[42]) لطف الباري: سبق التعريف به.

[43]) إبراهيم بن عبد القادر: سيأتي التعريف به.

[44]) العلَّامة محمد يوسف بن محمد: هو محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم، ولد بصنعاء سنة 1175هـ/1761م، نشأ بصنعاء، وأخذ عن والده وعن العلَّامة الحسن بن إسماعيل المغربي (ت1208هـ/1793م) وغيرهما، برع في المنطق والنحو والصرف، ومال إلى التصوف، واشتغل بالعلم درسًا وتدريسًا، وتوفي سنة 1243هـ/1827م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 802؛ الشوكاني: محمد بن علي، ديوان الشوكاني أسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره (1173 – 1250هـ/1758 – 1834م)، تحقيق: أ.د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، 1982م، ص: 137.

[45]) الشجني: محمد بن الحسن، حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1990، ص: 357؛ زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 170.

[46]) الحوثي: إبراهيم بن عبد الله، نفحات العنبر في تراجم أعيان وفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2008، ص: 271.

[47]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 283؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص: 102.

[48]) الحوثي: مرجع سابق، ص: 271.

محمد بن لطف الباري بن أحمد الورد (ت1272هـ/1856م): علامة برع في الحديث والتفسير والأصول، أخذ بصنعاء عن العلامة أحمد بن زيد الكبسي[49] وعن العلامة يحيى بن علي الشوكاني[50] وغيرهما[51]، وقام بالخطابة بدلًا عن أخيه أحمد واقتفى أثره في شمائله الجلية[52]، وألف كتاب الروض البسام[53]، وتوفي سنة 1272هـ/1856م.

العلامة محمد بن أحمد قاسم بن إسماعيل الأكوع: علامة مقرئ، ولد بثُلا سنة 1275هـ/1859م، كان له خط جميل فكتب بخطه الجميل أربعًا ومئة مصحف، وكتب صحيفة زين العابدين[54] عشرين نسخة، وتوفي بثُلا سنة 1338هـ/1919م[55].

العلامة أحمد بن قاسم بن إسماعيل الأكوع (ت1350هـ/1888م): علامة فاضل، مقرئ، ولد سنة 1203هـ/1788م، كان رجلًا صالحًا، حفظ القرآن عن ظهر قلب، كان مؤذنًا في جامع ثُلا[56]، زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده وهو الخياطة، وتوفي بعد نزوله من مئذنة الجامع بعد أن أذن لصلاة العصر سنة 1305هـ/1888م[57].

يتضح مما سبق أهمية هجرة ثُلا التي تقع شمالًا من مدينة صنعاء، وقد تبوأت هجرة ثُلا مكانة مهمة بسبب موقعها، فقد قصدها طلبة العلم من مختلف المناطق المجاورة، كما كان يقصدها العلماء للتدريس، وكان هذا الإقبال ناتجًا عن كونها المنطقة الوحيدة التي توجد بها مدرسة الإمام شرف الدين، باستثناء المدرسة التي في هجرة كوكبان، التي شيدها الإمام شرف الدين، إلا أن ارتفاع هجرة كوكبان الشاهق جعل الكثير من أبناء المناطقة المجاورة يقصدون هجرة ثُلا لسهولة الوصول إليها، وقد اتسمت الحياة العلمية في ثُلا بالازدهار؛ لأنها كانت عامرة بالعلماء الذين برعوا في مختلف العلوم، لا سيما العلوم الشرعية وعلوم اللغة.

المبحث الثاني: هِجْرة حوث

هجرة عامرة في العصيمات[58]، وتعد من أقدم الهجر وأشهرها، فقد استمرت قرونًا كثيرة وهي مزدهرة بالعلم والعلماء، وما يزال فيها بقية صالحة من العلماء[59]،

---

[49]) أحمد بن زيد الكبسي: سيأتي التعريف به.

[50]) يحيى بن علي الشوكاني: هو يحيى بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، علامة محقق في الفقه، برع في النحو والصرف والمنطق والتفسير والحديث، اشتغل بالتدريس، تولى القضاء بصنعاء حتى تولى الناصر بن عبد الله بن أحمد (ت1256هـ/1840م) الإمامة فسجنه وسجن معه ابن أخيه شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكاني وغيرهما من العلماء، توفي سنة 1267هـ/1851م. الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 2287؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 396؛ العُمري: عبد الله خادم، النهضة الأدبية في اليمن بين عهدي الحكم العثماني (1045هـ – 1333هـ) وبيوتات العلم في مثلث التواصل (صنعاء، تهامة، المخلاف السليماني)، مج1، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ص: 135 – 136.

[51]) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 305.

[52]) الشجني: التقصار، ص: 357.

[53]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 283.

[54]) زين العابدين: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين، كان حليمًا، ورعًا، كريما، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرًا فكانوا نحو مائة بيت، وليس للحسين عقب إلا منه، توفي بالمدينة سنة 94هـ/712م. وزارة الأوقاف المصرية: تراجم موجزة للأعلام، 1431هـ، ص: 421.

[55]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 285؛ الأكوع: إسماعيل بن علي، أعلام آل الأكوع، دار الفكر، بيروت، 1990م، ص: 138.

[56]) الأكوع: أعلام آل الأكوع، ص: 35.

[57]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 284.

58) العصيمات: إحدى بطون حاشد الأربع، تقع في منتصف الطريق بين صعدة شمالًا وصنعاء جنوبًا. الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 283.

[59]) المرجع السابق، ص: 491.

وصفها الإمام نشوان بن سعيد الحميري[60] بقوله: "حوث بلد باليمن سمي بساكنه حوث بن السبيع من همدان"[61].

وتعد هجرة حوث من أهم الهجر العلمية التي تميزت بموقعها بين صعدة شمالًا وصنعاء جنوبًا؛ لأنها استمرت عامرة بالعلم والعلماء قرونًا طويلة حتى عهد قريب، ويعد أبرز مظاهر النشاط العلمي فيها إقبال العلماء على التأليف في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والتاريخ، فقد ظهر فيها عدد من المؤرخين، إضافة إلى تصدر علمائها للتدريس.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ظهرت أسر علمية في هجرة حوث أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة؟

نعم، ظهرت العديد من الأسر العلمية التي أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة، مثل: أسرة آل الحوثي، ومن أبرز علمائها ما يلي:

العلامة إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل الحوثي (ت1223هـ/1808م): علامة محقق، ولد سنة 1187هـ/1773م، أخذ عن كبار علماء عصره، منهم العلامة علي بن عبد الله الجلال[62] (ت1225هـ/1810م)، وقيل: (1240هـ/1825م)، والعلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد[63] (ت1223هـ/1808م)، وغيرهما من العلماء؛ حتى برع في عدد من العلوم منها النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير[64]، ورحل عن صنعاء بكتابه المسمى نفحات العنبر إلى هجرة كوكبان، فتلقاه أهلها بالفضل والكرم، كان محبًا للاجتماع، يستنشد الشعر ممن يصوغه، تولى النظارة على أوقاف سناع[65] وبيت سبطان من أعمال صنعاء[66]، وتوفي سنة 1223هـ/1808م[67].

مؤلفاته:

- العيون السياحة في رياض المساحة[68].
- قرة النواظر بترجمة شيخ الإسلام عبد القادر بن أحمد[69].

[60]) نشوان بن سعيد الحميري: قاضٍ، علامة باللغة والأدب من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد، من كتبه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، توفي سنة 573هـ/1178م. الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ص: 20.

[61]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 491.

[62]) علي بن عبد الله الجلال: هو العلَّامة علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محسن الجلال، ولد سنة 1169هـ/1755م، أخذ عن علماء صنعاء كالعلَّامة إسماعيل بن هادي المفتي وشيخنا العلَّامة الحسن بن إسماعيل المغربي وغيرهما، برع في النحو والصرف والمنطق والبيان، انتفع به الطلبة في مختلف العلوم، توفي سنة 1225هـ/1810م، وقيل: سنة 1240هـ/1825م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 471؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 145؛ جحاف: لطف الله، در نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق: عارف محمد الرعوي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص: 690.

[63]) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد: هو العلَّامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر، ولد سنة 1169هـ/1755م، أخذ عن والده في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والعروض واللغة والحديث والتفسير، وبرع في جميع هذه العلوم حتى صار من كبار علماء عصره، وتوفي سنة 1223هـ/1808م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 38.

[64]) الشوكاني، البدر الطالع، ص: 39؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 146.

[65]) سناع: بفتح السين والنون هي قرية من ناحية البستان. الحجري: محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط5، مج2، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2011م، ص: 433.

[66]) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 19 – 20.

[67]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 516؛ زبارة: مرجع سابق، ص: 24.

[68]) الأكوع: هجر العلم، ص: 916.

[69]) الحسيني: أحمد، مؤلفات الزيدية، ج2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم المقدسة، 1413هـ، ص: 342.

- نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، في ثلاثة أجزاء[70].
- حاشية على فرائض جحاف[71].

العلَّامة يحيى بن محمد الحوثي (ت1247هـ/1832م): علَّامة له معرفة بالفرائض والحساب والضرب والمساحة[72]، ولد تقريبًا سنة 1160هـ/1747م، نشأ بصنعاء، فاشتغل في الفرائض والحساب حتى فاق في ذلك أهل عصره، كان عالمًا خاشعًا، كثير الذكر والأوراد، مواظبًا على فعل الخير[73]، وتوفي سنة 1247هـ/1832م[74].

الإمام المحسن بن أحمد (ت1295هـ/1879م): أخذ العلم بهجرة شهارة[75] وغيرها، وهاجر إلى مدينة صنعاء، أخذ عن علمائها ثم هاجر إلى هجرة كحلان[76]، وتولى حكومتها، وفي سنة1271هـ/1855م كتب إليه بعض العلماء وهو حينها بهجرة كحلان وطلبوا منه أن يتولى أمر الإمامة، وكانت مبايعته بالإمامة سنة1271هـ/1855م، وفي قصر صنعاء تلقب بالمتوكل على الله، وكان إمامًا عالمًا ورعًا زاهدًا، وتوفي سنة1295 هـ/1879م[77].

يتضح مما سبق أن الإمام لا بد أن يكون من أهل العلم والفضل والاجتهاد، ولعل ذلك كان مما تميز به المذهب الزيدي؛ إذ لا بد من توفر شروط الإمامة فيمن يرشح نفسه لتولي منصب الإمامة، مما أدى إلى انعكاس ذلك بشكل إيجابي على الحياة الفكرية في اليمن وازدهارها.

وقد كتب سيرته محمد بن إسماعيل الكبسي وسماه النفحات المسكية[78].

العلَّامة محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحوثي (ت1319هـ/1901م): علامة محقق، أخذ بصنعاء عن السيد الحافظ محمد بن إسماعيل عشيش[79] وغيره[80]، برع في الفقه وعلوم اللغة وعلم الكلام[81]، ولما كانت دعوة المتوكل المحسن بن أحمد (ت1295هـ/1878م) سنة 1271هـ/1855م، كان العلَّامة محمد بن القاسم من كبار أعوانه[82]، وأقام بصنعاء نائبًا عنه، وتلقب بسيف الخلافة، وعند عودة

---

[70]) المرجع السابق، ج3، ص: 121؛ الأكوع، هجر العلم، ص: 516.

[71]) الحسيني: مرجع سابق، ص: 408.

72) الأكوع: هجر العلم، ص: 518.

73) الشوكاني: البدر الطالع، ص: 861.

74) الأكوع: هجر العلم، ص: 519.

75) هجرة شهارة: سيأتي التعريف بها.

[76]) هجرة كحلان بلدة عامرة، تقع في سفوح حصن كحلان من الجهة الشرقية، وتبعد عن صنعاء 90 كم غربا بشمال منها. الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1808.

[77]) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 193.

[78]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 519.

[79]) محمد بن إسماعيل عشيش، وهو محمد بن إسماعيل بن يحيى بن محمد عشيش الحسيني الصنعاني، عالم فقيه مؤرخ، ولد ونشأ بصنعاء، أخذ عن علمائها حتى صار من كبار العلماء، تصدر للتدريس والإفتاء بجامع صنعاء، انتفع به كثير من طلبة العلم، كانت له ملكة قوية في التعليم والتفهيم مع صبر ورفق عظيم، توفي سنة 1296هـ/1897م بسجن الأتراك بالحديدة شهيدًا مظلومًا، من مؤلفاته (ذيل البسامة) في التاريخ وقصيدة في نظم أسماء الله الحسنى وغيرهما. زبارة نيل الوطر، ج2، 24؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 876؛ زبارة: محمد بن محمد، أئمة اليمن، ج2، مطبعة الناصر، تعز، 1952م، ص: 8.

[80]) زبارة: أئمة اليمن، ج2، ص: 353.

[81]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 519.

[82]) زبارة: مرجع سابق، ص: 353.

العثمانيين إلى اليمن مرة أخرى سنة 1289هـ/1872م اعتقل العلَّامة محمد بن القاسم وأرسل مع مجموعة من العلماء إلى الحديدة[83] للإقامة الجبرية هناك، ثم أفرج عنه فذهب إلى برط[84]، ودعا لنفسه بالإمامة من قريه الرضمة[85]، ولم تنتشر دعوته وقام بها حتى توفي سنة 1319هـ/1901م[86].

مؤلفاته:

- أجوبة مسائل الغالبي: وهي أجوبة على أسئلة القاضي محمد بن عبد الله الغالبي[87] كتبها للاختبار، وهي جوابات مفيدة في مسائل شتى[88].
- الفوائد المحمدية: وهي أجوبة طويلة ومنها قصيرة على مسائل السيد محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي[89] الضحياني ومناقشاته، وأهمها في الإمامة وشؤونها وتصرفات بعض الأئمة السابقين وبعضها في المسائل الفقهية وغيرها، وهي مجموعة رسائل تبودلت بين الإمام والضحياني[90].
- المشكاة النورانية في جوابات الأسئلة الضحيانية[91].

المبحث الثالث: هجرة شهارة

شهارة بالضم حصن عظيم يقال له شهارة الفيش، وهو من معاقل الأهنوم[92]، وبفتح الشين وكسرها، كما هو معروف بين الناس، وقيل إن سبب تسميتها شهارة لشهرتها[93].

وقد تميزت شهارة بأنها مدينتان، تعرف إحداهما بشهارة الأمير، نسبة إلى الأمير محمد بن جعفر بن قاسم العياني[94]، والأخرى شهارة الفيش، وكلا المدينتين في أعلى جبلين، تفصل بينهما هاوية عميقة، يبلغ عمقها ما يقارب مئتي متر، وكانت لهما طريق واحدة فقط عبر جسر ما يزال قائمًا[95].

وكانت شهارة تعرف قديمًا بجبل يعنق، وهي من أمنع حصون اليمن، فيها جامع شيده الإمام القاسم بن

[83] الحديدة: بضم ففتح فسكون مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن صنعاء غربًا مسافة 220 كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص: 445.

[84] برط: جبل مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة خمس مراحل، وهو من بلاد همدان ثم من بكيل، وجبل برط ناحية واسعة، فيه قرى كثيرة ومزارع وأودية، يسكنه قبائل ذو غيلان من قبائل بكيل ثم من دهمة بن شاكر. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: 107.

[85] الرضمة: من قرى خبان فيها سوق يجتمع فيه قبائل تلك الناحية من خبان وبلاد رداع وبلاد عمار في يوم الخميس كل أسبوع. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: 367.

[86] الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 69.

[87] محمد بن عبد الله الغالبي: ستأتي ترجمته.

[88] الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج1، ص: 69.

[89] محمد بن منصور المؤيدي: عالم في الفقه، له مشاركة في غيره، لم يذكر تاريخ وفاته. الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1205.

[90] الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج2، ص: 332.

[91] المرجع السابق، ج3، ص: 22.

[92] الأهنوم: سلسلة جبلية في بلاد حاشد، تتشكل في أعمالها اليوم وحدتان إداريتان، هما مديرية المدان ومديرية شهارة من أعمال عمران، قيل: إنها سميت باسم الأهنوم بن الحارث بن حُديق بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص: 126.

[93] الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 1057 – 1058.

[94] محمد بن جعفر العياني: هو محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العياني، الأمير ذو الشرفين، ناصر أخاه القاسم بن جعفر الذي قام بالحسبة سنة 448هـ لمحاربة الداعي علي بن محمد الصليحي ولكنه هزمهما فاعتصما مع أتباعهما في (حصن الهرابة) في وادعة حاشد، فحاصرتهما قواته حتى نزلا على حكمه، فسجن القاسم نحو عامين، ثم أطلق سراحه، فذهب إلى الجوف، فقتل هنالك سنة 468هـ/1075م، فقام أخوه المذكور محمد بن جعفر بالدعوة بالحسبة في شهارة، فحاصرته قوات الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي ولم ينل منه شيئًا، توفي بشهارة سنة 478هـ/1085م. الأكوع: مرجع سابق، ج2، ص: 1060.

[95] المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص: 1071.

محمد[96] (ت1029هـ/1619م)[97]، الذي دعا لنفسه سنة 1006هـ/1597م، وفتح شهارة واستقر بها[98]، ولشهارة طريق محكمة بين الجبال، وأبواب لكل طريق باب، ومنها باب النصر وباب السرور، وعلى كل باب حرس يحفظونه، فلا يدخل أحد إلى شهارة، ولا يخرج إلا بصك من أمير شهارة[99].

وقد ازدهرت شهارة بالعلم في عهد القاسم بن محمد[100]، وفي عهد ابنه المؤيد[101] وسائر إخوته وأولادهم، وكان يقصدها طلبة العلم من مختلف المناطق، حتى صارت من أعظم معاقله، كان فيها العديد من خزائن الكتب، والكثير من العلماء فاجتمع لهم بحكم التوارث من الكتب ما لم يجتمع لأحد من غيرهم[102].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ظهرت أسر علمية في هجرة شهارة أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة؟

نعم، ظهرت في هجرة شهارة العديد من الأسر العلمية التي أسهمت في ازدهار العلم والمعرفة، فقد ظهر علماء من أسرة آل القاسم، وآل الشامي، وآل المحبشي، وسنورد ترجمتهم في السطور التالية:

العلامة القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم (ت1275هـ/1859م) وقيل: (1277هـ/1861م): علامة، محقق في الفقه، تولى القضاء من عمران[103] إلى صعدة[104] للإمام أحمد بن هاشم[105][106]، ولد في شهارة سنة 1209هـ/1794م، وقيل: سنة 1211هـ/1796م،

---

[96]) الإمام القاسم: الإمام المجدد القاسم بن محمد بن علي بن محمد الرشد، كان من الأئمة الأعلام، ولد سنة 967هـ/1559م، اشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك العصر، برع في العلوم الشرعية، له العديد من المصنفات منها: (كتاب الاعتصام)، جرت بينه وبين الأتراك معارك وحروب انتصر في بعضها وتراجع في بعضها حتى تم الاتفاق بينه وبين الأتراك في نهاية الأمر على أن تقره الدولة العثمانية على ما تحت يده وهو أغلب المناطق الجبلية، كانت ثورته بداية لنهاية حكمهم في اليمن وخروجهم الذي تم في عهد ابنه المؤيد بعد وفاته بست سنوات، حيث توفي بشهارة سنة 1029هـ/1620م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 566؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص: 295؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 777.

[97]) الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: 95.

[98]) زبارة: محمد بن محمد، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، ج3، مركز التراث والبحوث اليمني، د.م، 2000م، ص: 246.

[99]) الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: 95.

[100]) القاسم بن محمد: سبق التعريف به.

[101]) المؤيد بن القاسم: هو محمد بن الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد، برع في عدة علوم ودرس وأفتى، وبويع إمامًا بعد وفاة والده في سنة 1029هـ/1620م، كاتبه الأتراك على استمرار الصلح الذي عقد مع والده فوافق على ذلك، وبعد أن انتهت فترة الصلح سنة 1036هـ/1626م بدأ يحارب الأتراك، ويساعده في ذلك إخوته الحسن والحسين وأحمد أبناء الإمام القاسم، حتى أخرجوهم من أرجاء اليمن كافة عام 1045هـ/1635م، وتوفي سنة 1054هـ/1644م.

الوزير: عبد الله بن علي، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري (1045هـ/1090م)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2008م، ص: 51.

[102]) الأكوع: هجر العلم، ج2، ص: 1059.

[103]) عمران: مدينة مشهورة من بلاد همدان شمالي صنعاء على مسيرة يوم، ولها أعمال كثيرة، من أعمالها عيال سريح والبون وناحية ريدة وناحية ذي بين وجبل عيال يزيد، وبنو عبد وناحية خمر وبلد السودة وناحية ظليمة. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج2، ص: 611.

[104]) صعدة: سبق التعريف بها.

[105]) الإمام أحمد بن هاشم: هو الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي، أحد الأئمة الأعلام والعلماء المجتهدين، نشأ بقرية ويس من بلاد كوكبان وهاجر إلى صنعاء والروضة، فأخذ عن علماء عصره، هاجر إلى صعدة وقام بالإمامة بمدينة صعدة سنة 1264هـ/1848م، ثم خرج إلى حوث وخمر وعمران وانتقل إلى سيب من بلاد حضور وحاصر صنعاء واستولى عليها، ثم نوزع في الأمر وحوصرت صنعاء وخرج منها سنة 1267هـ/1851م إلى هجرة دار أعلا في أرحب، وتوفي بها سنة 1269هـ/1853م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 194؛ الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر، تحقيق: عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2013م، ص: 161.

[106]) الأكوع: هجر العلم، ج2، ص: 1098.

وتوفي سنة 1275هـ/1859م، وقيل: سنة 1277هـ/1861م[107].

وقد حظيت شهارة باهتمام ورعاية الدولة القاسمية؛ إذ بنيت فيها العديد من المساجد ودور العلم وشقت إليها الطرق من كل الجهات[108].

العلَّامة العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم (ت1333هـ/1914م): ولد في شهارة سنة 1270هـ/1854م، حفظ القرآن عن ظهر قلب[109]، كان من كبار علماء عصره، برع في الفقه مع مشاركة في غير ذلك، تولى القضاء للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين[110]، وتوفي بمدينة شهارة سنة 1333هـ/1914م[111].

وبناء على ما سبق، يظهر لنا أن العلماء قد شغلوا بعض الوظائف الدينية في القضاء، إضافة إلى عملهم الأساسي المتمثل في التدريس.

العلامة علي بن أحمد بن محسن الشامي (ت1315هـ/1897م): علامة، محقق، مولده ونشأته بشهارة، أخذ بها عن العلامة يحيى بن محمد الأخفش (ت1262هـ/1846م) وقيل: (1263هـ/1847م)[112] واستجاز منه إجازة عامة في النحو والصرف والمعاني والبيان، وأخذ عن الإمام عبد الله بن محمد[113] بن إسماعيل الأمير (ت1242هـ/1827م)، كما أخذ عن غيرهما[114].

وقد كان التدريس من أبرز سمات ومظاهر النشاط العلمي في الهجرة، كما أن منح الإجازة العلمية من كبار علماء الهجرة كان يعد سمة من سمات النشاط العلمي فيها.

وعكف العلامة علي بن أحمد بن محسن الشامي على الدرس والتدريس بهجرة شهارة، فأخذ عنه عدة من الأعلام، واستجاز منه من أعلام صنعاء القاضي العلامة أحمد بن محمد الجرافي[115] وغيره، وكان المترجم له يعد المرجع في الدرس والتدريس في شهارة، والمرجع في فصل الخصومات، وكانت له خزانة من كتب العلم النافعة، وتوفي بهجرة شهارة عن سن عالية في سنة 1315هـ/1897م[116].

---

[107]) المرجع السابق.

[108]) المخلافي: الحياة العلمية في عهد الدولة القاسمية، ص: 146.

[109]) زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 575.

[110]) الإمام المنصور: هو الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، ولد تقريبًا سنة 1255هـ/1839م بصنعاء، ونشأ بها، وأخذ عن علماء عصره، منهم والده ومنهم العلَّامة أحمد بن محمد الكبسي رئيس العلماء في عصره والعلَّامة محمد بن إسماعيل عشيش وغيرهم، دعا لنفسه بالإمامة بمدينة صعدة، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم وحارب الأتراك، وحاصر أصحابه صنعاء وأخذوا كثيرًا من مراكز الأتراك، وتوفي بقفلة عذر من بلاد حاشد سنة 1322هـ/1904م. زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 645.

[111]) الأكوع: هجر العلم، ج2، ص: 1099.

[112]) يحيى بن محمد الأخفش: ولد تقريبًا 1205هـ/1790م، قرأ على جماعة من علماء صنعاء، تولى القضاء بكوكبان ثم عاد إلى صنعاء وطلب العلم على شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ/1834م)، تولى فصل الخصومات وصار من حكام صنعاء، وتوفي سنة 1262هـ/1846م أو 1263هـ/1847م. الشجني: التقصار، ص: 437؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 400.

[113]) عبد الله بن محمد بن الأمير: سبق التعريف به.

[114]) زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 455.

[115]) أحمد بن محمد الجرافي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الجرافي، ولد سنة 1280هـ/1864م، أخذ عن كبار علماء عصره منهم العلَّامة أحمد بن محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م) والعلَّامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب (ت1309هـ/1892م)، له العديد من المؤلفات منها: النصح النافع بالأذان عند الفجر الساطع، والقول المستوفي في تحريم الغنا، والوجه الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم، وغيرها، وتوفي سنة 1316هـ/1898م. سبر: عبد الحميد بن صالح آل أعوج، موكب المعاني بترجمة العلَّامة الجرافي سيرة علامة اليمن ومفتيها القاضي محمد بن أحمد الجرافي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2010، ص: 36.

[116]) الأكوع: هجر العلم، ج2، ص: 1099؛ زبارة: أئمة اليمن، ج2، ص: 243.

العلامة عبد الرحمن بن محمد المحبشي (ت1346هـ/1927م): علامة، محقق في فنون كثيرة، له مشاركة في علم الحديث، ولد سنة 1264هـ/1848م، أخذ عن كبار علماء عصره، منهم: العلامة قاسم بن حسين المنصور[117]، والقاضي حسين بن إسماعيل جغمان[118] (ت1304هـ/1887م)، وغيرهما[119].

ويعد التدريس أبرز مظاهر النشاط العلمي في الهجرة، فقد عكف العلامة عبد الرحمن بن محمد المحبشي على التدريس بشهارة مواظبًا على الطاعات، وانتفع به من أخذ عنه، استقر بشهارة حتى توفي بها سنة 1346هـ/1927م[120].

نخلص مما سبق إلى أن هجرة شهارة تميزت بموقع مهم، فقد كان لها طريق محكمة بين الجبال، لكل طريق منها باب، وقد حظيت هذه الهجرة بأهمية كبيرة؛ إذ كانت مقرًا لتجمع علماء ومشايخ الزيدية، وهذا ما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية فيها بشكل كبير، فقد كانت مقصودة لطلبة العلم حتى صارت من أهم الهجر العلمية في اليمن لا سيما أنه وجد فيها العديد من خزائن الكتب العلمية، وقد احتضنت عددًا من العلماء، من بينهم من هاجر إليها من نواحي اليمن المختلفة واستقر بها، وقد حازت مكانتها العلمية لدى علماء الزيدية، بسبب تلك الثروة العلمية التي تجمعت في مكتبتها المشهورة، وكان من أبرز سمات ومظاهر النشاط العلمي فيها التدريس والتأليف وهو الدور البارز لعلمائها.

المبحث الرابع: ضحيان

بلدة عامرة في بني حذيفة من ناحية جماعة وأعمال صعدة، تقع في شمال مدينة صعدة، وتعد من هجر العلم المقصودة، ولا سيما من المئة الثالثة عشرة، منذ أن سكنها العلامة عبد الله بن علي الغالبي سنة 1263هـ/1847م، الذي يرجع إليه الفضل في إحيائها بالعلم[121].

وقد كان لهجرة ضحيان أهمية كبيرة، فقد كانت من هجر العلم المقصودة لطلب العلم، وكان من أبرز مظاهر النشاط العلمي فيها هو تصدر علمائها للوعظ والتدريس، إضافة إلى الإقبال على التأليف، وقد تمتعت هجرة ضحيان بأهمية كبيرة من خلال ظهور العديد من العلماء الذين كان لهم إسهامات بارزة في مختلف العلوم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ظهرت أسر علمية في هجرة ضحيان؟

نعم، ظهرت العديد من الأسر العلمية التي أسهمت في نشر العلم والمعرفة، مثل: آل الغالبي، وآل

---

[117]) العلَّامة قاسم بن حسين: هو العلَّامة الحافظ القاسم بن حسين بن قاسم المنصور، ولد في سنة 1245هـ/1829م، ونشأ مقبلًا على طلب العلم، وأخذ عن القاضي العلَّامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ووالده القاضي عبد الرحمن والعلَّامة أحمد بن محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م) وغيرهم، لم يشتغل بغير العلم، وتولى نظارة الأوقاف، وتوفي سنة 1306هـ/1889م. زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 512.

[118]) القاضي حسين بن إسماعيل جغمان: علامة، ولد بصنعاء سنة 1249هـ/1833م، وأخذ عن أكابر علماء عصره منهم العلَّامة أحمد بن محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م) وغيره من علماء عصره، قام بالخطابة في الجامع الكبير، وكان من جملة العلماء الذين اعتقلهم مصطفى عاصم بصنعاء ثم نقلهم إلى الحديدة إلى أن أطلق سراحه سنة 1297هـ/1880م، وتوفي سنة 1304هـ/1887م. زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 275.

[119]) زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 374.

[120]) المرجع السابق؛ الأكوع: هجر العلم، ج2، ص: 1099.

[121]) الأكوع: هجر العلم، ج1، ص: 1197.

الضحياني، وغيرهما، وسنورد فيما يلي نماذج من العلماء الذين اشتهروا في هذه الهجرة:

العلامة عبد الله بن علي بن علي قاسم الغالبي (ت1276هـ/1860م): هو من العلماء المحققين، أخذ بصنعاء عن العلامة أحمد[122] بن زيد الكبسي والعلامة أحمد بن يوسف بن الحسين[123] وغيرهما، من أكابر علماء عصره، تبحر في مختلف العلوم، استقر بمنزله الذي يعد من المنازل المعدة لطلبة العلم، وقد أخذ عنه في علوم العربية عدد من كبار علماء عصره كالإمام الناصر عبد الله بن الحسن[124] (ت1256هـ/1840م) والقاضي عبد الله[125] المجاهد (ت1252هـ/1836م).

جرت بينه وبين علماء عصره مراجعات ومباحثات في الفنون العلمية[126]، خرج من صنعاء إلى صعدة سنة 1249هـ/1833م مع الإمام أحمد بن علي السراجي[127] (ت1248هـ/1832م) وقيل: (ت1250هـ/1834م) لمناصرته والوقوف معه، ثم عاد إلى صنعاء بعد مقتل الإمام السراجي، ثم خرج مع الإمام الحسين بن علي المؤيدي[128]، وبقي معه حتى توفي، وعاد مرة أخرى إلى صنعاء التي لم يطب له المقام فيها بسبب ما كانت تتعرض له من حصار القبائل لها، وذلك عندما اشتدت الفوضى والمنازعات بين الطامعين في الإمامة[129].

وبسبب تلك الاضطرابات هاجر من صنعاء إلى صعدة وسكن هجرة ضحيان لنشر العلم والتدريس والإرشاد، وحاول العلامة الغالبي وضع حد لتلك الفوضى؛ استشعارًا بالمسؤولية الملقاة على عاتق العلماء تجاه مجتمعهم، فطلب من الإمام المنصور بالله أحمد هاشم (ت1269هـ/1853م) وغيره من العلماء الخروج إلى صعدة للقيام بما يجب من تنصيب

---

[122]) أحمد بن زيد الكبسي: سيأتي التعريف به.

[123]) أحمد بن يوسف: هو أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة، علامة مجتهد مطلق، إمام الفروع والأصول والحديث والتفسير، الشاعر الأديب، نشأ في حجر والده، وقرأ عليه وعلى أكابر علماء عصره حتى برع في كثير من العلوم، من مؤلفاته (أنوار التمام أكمل به الاعتصام للإمام القاسم بن محمد) الذي بلغ فيه إلى كتاب الصيام فأتمه صاحب الترجمة إلى كتاب السير على المنهج نفسه لمذهب الزيدية، وناظر عنهم، واشتغل بالقراءات السبع، واشتغل بالآلات، وأصول الديانات، وحقق في النحو تحقيقًا بديعًا. جحاف: درر نحور الحور العين، ص: 694؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 216.

[124]) الإمام الناصر: هو الإمام الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي عباس، علامة مجتهد، ولد بصنعاء سنة 1226هـ/1811م، وبها نشأ، ودرس على يد الإمام أحمد علي السراجي والقاضي عبد الرحمن المجاهد وغيرهما حتى برع في مختلف العلوم، وبويع بالإمامة سنة 1252هـ/1836م، وبينما كان في نزهة أصابه أحد الباطنية ببندقية فقتله سنة 1256هـ/1840م. الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 570.

[125]) القاضي عبد الرحمن المجاهد: هو القاضي الزاهد عبد الرحمن بن عبد الرحمن المجاهد، كان من العلماء العاملين، حقق الكثير من العلوم، وأخذ عن عدد من علماء صنعاء، وتوفي سنة 1252هـ/1836م. زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 33.

[126]) المرجع السابق.

[127]) أحمد بن علي السراجي: هو الإمام الشهيد الهادي لدين الله أحمد بن علي بن حسين السراجي، أخذ بصنعاء عن القاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد (ت1252هـ/1836م)، وغيره من علماء صنعاء حتى صار إمامًا في الفروع، وعكف على التدريس بجامع صنعاء، فأخذ عنه عدة من العلماء الأكابر كالقاضي إسماعيل بن حسين جغمان (ت1256هـ/1840م) وغيره، وكان يحضر حلقة تدريسه بالجامع زيادة على ثلاث مئة من الطلبة، ومات شهيدًا سنة 1248هـ/1833م، وقيل: 1250هـ/1834م. زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 151.

[128]) الحسين علي المؤيدي: هو الحسين بن علي المؤيدي اليمني، أخذ بصنعاء عن العلَّامة عبد الله بن علي الغالبي (ت1276هـ/1860م) والعلَّامة محمد محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م) وغيرهما، وجد في الطلب حتى صار عينًا في الأعلام ورأسًا في طلبة العلم ومرجعًا في الأحكام، وتوفي سنة 1252هـ/1836م. زبارة: نيل الوطر، ج1، 392.

[129]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1198.

إمام، فسار إليه أحمد بن هاشم والإمام محمد بن عبد الله الوزير[130].

فاختار العلماء الإمام أحمد[131] بن هاشم في سنة 1214هـ/1799م، استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر[132] أيام استيلائه على تهامة ونصبه للقضاء في الحديدة، ومكث مدة ثم رغب عن هذا المنصب، وذهب للحج وعاد إلى صعدة، واستقر بضحيان حتى توفي عام 1276هـ/1860م[133].

يتضح مما سبق الدور الكبير الذي قام به العلامة عبد الله بن علي الغالبي (ت1276هـ/1860م) الذي يرجع له الفضل في إحياء هجرة ضحيان بالعلم، من خلال مجالس العلم والتدريس والإرشاد، إضافة إلى المباحثات والمراجعات التي جرت بينه وبين علماء عصره في مختلف الفنون العلمية، كما أسهم بالعديد من المؤلفات التي تشير بوضوح إلى الدور الذي قام به في مجال التأليف والتدريس في هذه الهجرة.

مؤلفاته:

- الإجازات في أسانيد الروايات.
- الإجازة في الإجازة.
- العقد المنظوم في أسانيد العلوم[134].
- قاعدة ونصيحة لأهل ضحيان.
- مجموع رسائل في مواضيع شتى[135].

العلامة عبدالله بن أحمد بن محمد العنثري (ت1315هـ/1897م): علامة محقق، أخذ بصنعاء عن القاضي العلامة أحمد بن المجاهد[136]، وعن القاضي حسين بن عبدالرحمن الأكوع[137]، وعن غيرهما من علماء عصره[138]، برع في الفقه والتفسير والأصول، وعلوم الآلة، وكان يرجع إليه فيما أشكل من قضايا وأحكام، وتوفي بضحيان سنة 1315هـ/1897م[139].

---

[130]) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 90.

[131]) الإمام أحمد بن هاشم: سبق التعريف به.

[132]) الشريف الحسين بن علي بن حيدر: هو الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، ولد سنة 1215هـ/1800م، وتقلد الإمارة بعد وفاة والده، واشتغل بالعلم ونال منه حظًا وافرًا، وأكب على كتب الأدب مطالعة ودرسًا، وكان لا يمل المذاكرة العلمية ومجلسه محط رجال أهل العلم، لا يخلو وقت من أوقاته عن مباحثة معهم، وله حرص على جميع الكتب ويبالغ في أثمانها، حتى اجتمع لديه نفائس الكتب، وتوفي عام 1272هـ/1856م. الضمدي: عقود الدرر، ص: 316؛ الضمدي: الحسن بن أحمد، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، دار الملك عبدالعزيز، د.ت، ص: 353.

[133]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1199.

[134]) الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج1، ص: 46، 51.

[135]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 602.

[136]) أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: هو العلَّامة، الحافظ، الناقد أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، ولد سنة 1224هـ/1809م، بمدينة صنعاء، وبها نشأ، وأخذ عن كبار علمائها كالعلَّامة أحمد زيد الكبسي (ت1271هـ/1855م) والعلَّامة محمد بن عبد الرب بن محمد (ت1262هـ/1846م)، حتى تبحر في جميع العلوم وبلغ إلى درجة المذاكرين والمخرجين للمذهب الشريف، وله مؤلفات نافعة منها: نيل المنى في شرح أسماء الله الحسنى، وله مقدمة في علم التفسير سماها فتح الله الواحد على عبده أحمد المجاهد وغيرهما، وتوفي سنة 1281هـ/1864م. زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 111؛ الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ج1، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2014م، ص: 185.

[137]) حسين بن عبد الرحمن الأكوع: هو الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين الأكوع، نشأ بصنعاء، وقرأ على مشايخها حتى حقق في الفقه، وشارك في غيره، وبرع في فنون من العلم، وتفرد بالإحياء لجامع صنعاء في غيبة كثير من العلماء، فانتفع به كثير من طلبة العلم، وكان لا يبرح الجامع جل أوقاته، وتوفي سنة 1282هـ/1865م، وقيل: سنة 1283هـ/1866م. الأكوع: تاريخ أعلام آل الأكوع، ص: 66.

[138]) زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 396.

[139]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1200.

العلامة يحيى بن علي بن أحمد القاسمي الضحياني (ت1305هـ/1888م): علامة محقق في الفقه وأصوله وفروعه، كان له معرفة واسعة في الأحكام الشرعية، وتوفي في وطنه هجرة ضحيان سنة 1305هـ/1888م[140].

محمد بن عبد الله بن علي الغالبي (ت1334هـ/1915م): ولد في صنعاء في سنة 1261هـ/1845م، وهو علامة محقق في الأصول والفروع، له مشاركة قوية في سائر العلوم العربية، مع معرفة بالطب[141]، أخذ العلم عن والده عبد الله بن علي[142] (ت1276هـ/1860م)، وعن السيد العلامة عبد الله بن أحمد العنثري[143] المؤيدي الضحياني (ت1315هـ/1897م)، وعن رئيس العلماء أحمد بن محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م)، وله منهم إجازات في مختلف العلوم، سكن هجرة ضحيان، وممن أخذ عنه سيف الإسلام محمد بن الهادي شرف الدين[144]، واستجاز منه العلامة الإمام المتوكل على الله يحيى[145] في سنة 1325هـ/1907م[146].

وقد كان للعلامة محمد بن عبد الله بن علي الغالبي دور كبير، اتضح من خلال مشاركته في سائر العلوم العربية، مع معرفة بالطب، إضافة إلى أنه كان من كبار العلماء الذين يقومون باختيار من يرشح نفسه للإمامة.

ورحل محمد بن عبد الله بن علي الغالبي إلى الأهنوم[147] ممثلًا لعلمائه؛ لمعرفة صلاحية الإمام شرف الدين عشيش للإمامة، حينما رشح نفسه لها، ومعرفة هل تنطبق عليه شروط الإمامة[148] المعتبرة في المذهب الزيدي، حتى يبايعه إمامًا، وكان اختباره للإمامة بأن قدم إليه مسائل وصفها أخوه إبراهيم[149] بن عبد الله الغالبي (ت1327هـ/1909م) فاجتاز الامتحان بنجاح[150].

واستقر محمد بن عبد الله بن علي الغالبي في ضحيان، وانشغل بالدرس والتدريس، وتوفي سنة 1334هـ/1915م[151].

---

[140]) زبارة: أئمة اليمن، ج2، ص: 84.

[141]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1201.

[142]) عبد الله بن علي الغالبي: سبق التعريف به.

[143]) عبد الله بن أحمد العنثري: سبق التعريف به.

[144]) سيف الإسلام محمد بن الهادي شرف الدين: هو محمد بن الإمام الهادي شرف الدين (ت1307هـ/1890م)، كان له يد بيضاء في تمهيد البلاد الصعدية إثر القلاقل التي كانت بين الإمام يحيى وأصحاب السيد حسين يحيى الضحياني، عكف على العبادة ومطالعة الكتب، لم يذكر تاريخ وفاته. زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 573.

[145]) الإمام المتوكل على الله: هو يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد، ولد في سنة 1286هـ/1869م، ونشأ بمدينة صنعاء، وأخذ عن والده الإمام المنصور محمد بن يحيى (ت1322هـ/1905م)، وعن العلَّامة محمد بن عبد الملك الآنسي، وعن غيرهما من علماء عصره، أجمع العلماء على مبايعته بالحكم بعد وفاة والده عام 1322هـ/1904م، وتوفي شهيدًا سنة 1367هـ/1947م. زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 685.

[146]) زبارة: المرجع السابق، ص: 593.

[147]) الأهنوم: سبق التعريف بها.

[148]) شروط الإمامة: هي أربعة عشر شرطًا، وهي نوعان: خلقية واكتسابيه، أما الخلقية فخمسة هي: أن يكون بالغًا عاقلًا ذكرًا حرًا علويًا فاطميًا سليم الحواس سليم الأطراف، وأما الشروط الاكتسابية فسبعة منها: أن يكون مجتهدًا عدلًا سخيًا مدبرًا، مقدامًا على القتال، يدعو الناس إلى جهاد الظالمين وإقامة الحدود والجُمَع وغزو الكفار والبغاة ومباينة الظالمين. المرتضى: أحمد بن يحيى، المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، انتزعه العلَّامة أبو الحسن عبد الله بن مفتاح، ج4، مكتبة غمضان، صنعاء، د.ت، ص: 518–522.

[149]) إبراهيم بن عبد الله الغالبي: سيأتي التعريف به.

[150]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1201.

[151]) زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 594.

يتضح مما سبق أن الإمامة عند الزيديين لم تكن منصبًا سياسيًا بقدر ما هي منصب ديني، يقوم على مبدأ الاختيار لمن يكون جامعًا لشروط الإمامة[152].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل أسهمت هجرة ضحيان في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي؟

نعم، أسهمت هِجرة ضحيان في بقاء ورسوخ المذهب الزيدي من خلال الحرص على تدريس المذهب في حلقات الدرس، والحرص على اختيار الإمام الذي تنطبق عليه شروط الإمامة المعتبرة في مذهب الزيدية.

العلامة إبراهيم بن عبد الله بن علي الغالبي (ت1327هـ/1909م): علامة، محقق، أخذ عن علماء عصره، برع في علوم العربية والفقه وأصوله وفروعه، أديب فصيح، اشتغل بالتدريس، فانتفع به طلبة العلم[153]، أخذ عنه جماعة من العلماء منهم القاضي إبراهيم بن يحيى بن سهيل[154]، رحل إلى بلاد فيفا[155] وبني مالك من ناحية بني جماعة، فأقام هناك، واشتغل بالوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم[156]، عُمرت بسعيه المساجد، وتوفي في بلاد بني مالك سنة 1327هـ/1909م[157].

يظهر مما سبق الدور الذي اضطلع به العلامة إبراهيم بن عبد الله بن علي الغالبي في هجرة ضحيان، من خلال تصدره للدرس والتدريس وإقامة مجالس الوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور الدين، كما كان له إسهام بارز في التأليف يتضح في كتبه التي أوضح فيها أفكاره واجتهاداته.

كما يتضح أن من أهم مظاهر الحياة العليمة في هجرة ضحيان كغيرها من هجر العلم هو عقد حلقات العلم في مساجدها، وتبادل الحوار العلمي بين العلماء وطلابهم، وتظهر أهمية العلماء في نشر العلم والمعرفة، وقيامهم بهذه المهمة بكل تفانٍ وإخلاص؛ بوصفهم صفوة المجتمع وقادته.

مؤلفاته:

- المسائل الضحيانة: وهي أسئلة وجهها إلى الإمام شرف الدين عشيش لاختبار علمه[158].
- المشكاة النورانية: وهي أسئلة وجهها إلى المهدي محمد بن قاسم الحوثي[159] الذي دعا لنفسه من برط[160] لاختبار علمه، وقد أجاب عليه بكتاب سماه البدور المضيئة.

---

[152]) المراني: حسن صالح ناجي، الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009م، ص: 29.

[153]) زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 29.

[154]) القاضي إبراهيم بن يحيى سهيل: هو القاضي إبراهيم بن يحيى بن علي بن أحمد سهيل، نشأ بصعدة، وحفظ القرآن وأتقنه، وهاجر إلى ضحيان، وأخذ بها عن القاضي إبراهيم بن عبد الله الغالبي (ت1327هـ/1909م) وغيره، له مباحثات ورسائل في كثير من الفنون، توفي سنة 1329هـ/1911م. زبارة: المرجع السابق، ج1، ص: 32.

[155]) بلاد فيفا: بلد واسع من بلاد خولان بن عمرو بن الحاف في بلاد صعدة. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج2، 639.

[156]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1201.

[157]) زبارة: مرجع سابق، ج1، ص: 29 – 30.

[158]) الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج2، ص: 462.

[159]) المهدي محمد بن قاسم: هو الإمام المهدي محمد بن قاسم بن إسماعيل بن الحسن الحوثي، أخذ عن كبار علماء عصره، وعندما كانت دعوة الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد (ت1295هـ/1878م)، قام المهدي محمد بن قاسم بمناصرته ودخل صنعاء نائبًا عن الإمام، وأقام بها مدة باسم سيف الخلافة، وكان ممن حبسهم المشير مصطفى بقصر صنعاء سنة 1294هـ/1877م، واستمر حبسهم إلى سنة 1297هـ/1880م، وبعد خروجه من السجن توجه إلى جبل برط ودعا لنفسه بالإمامة، وتلقب بالمهدي. زبارة: نزهة النظر، ج1، ص: 617.

[160]) برط: سبق التعريف بها.

العلامة محمد بن عبد الله الضحياني (ت1319هـ/1901م): علامة، برع في مختلف العلوم كالفقه وأصوله والفرائض، والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق وعلم الحديث[161]، أخذ عن والده بضحيان، ثم انتقل إلى مدينة ذمار[162] سنة 1296هـ/1879م، وأخذ عن القاضي عبد الله[163] بن أحمد المجاهد الشماحي وغيره من علماء ذمار في الفقه والفرائض والحديث والمنطق وعلم المعاني والبيان، ثم هاجر إلى الإمام الهادي شرف الدين[164] 1300هـ/1883م، ولازمه إلى أن توفي سنة 1307هـ/1890م، ثم رحل مع الإمام المنصور[165] محمد بن يحيى حميد الدين بعد أن دعا لنفسه بالإمامة في صعدة، ثم استقر في هجرة علمان[166] إلى أن توفي سنة 1335هـ/1916م[167].

المبحث الخامس: هِجْرة كوكبان

معقل حصين من معاقل اليمن الشهيرة المنيعة، تحصن فيه كثير من الملوك والأئمة والأمراء، كما كان مركزًا من مراكز العلم المقصودة، ولا سيما منذ المئة الهجرية العاشرة حتى عهد قريب، فظهر فيه كبار العلماء وفصحاؤهم، كما ظهر الأدباء والشعراء والكتاب[168].

وكان لهجرة كوكبان أهمية كبيرة، فقد كانت من الهجر المقصودة لطلب العلم في شتى العلوم والمعارف الإسلامية، وقد أدى علماؤها دورًا بارزًا في نشر تلك العلوم من خلال مجالس العلم وحلقات الدرس، وتميزت هذه الهجرة بعقد مجالس الشعر والأدب، ويعد التدريس والتأليف من أبرز مظاهر النشاط العلمي فيها لا سيما في العلوم الشرعية وعلوم اللغة.

كما تميزت هذه الهجر بوجود مدرسة علمية ما تزال عامرة إلى اليوم، أنشأها الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ت965هـ/1557م) وكانت من الأماكن الأساسية لتدريس العلوم الإسلامية، تعقد فيها حلقات الدرس ومجالس العلم، وتخرج منها العديد من العلماء المبرزين في شتى العلوم والمعارف الإسلامية[169].

والسؤال هنا هو: هل ظهرت أسر علمية في هجرة كوكبان أسهمت في نشر العلم والمعرفة؟

---

[161]) الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1202.

[162]) ذمار: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة 100 كم، يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، وقد سميت باسم ذمار بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر. المقحفي: معجم البلدان القبائل اليمنية، مج1، ص: 655.

[163]) القاضي عبد الله بن أحمد: هو العلَّامة عبد الله بن أحمد بن علوان بن أحمد المجاهد المعروف بالشماحي، ولد بمدينة ذمار سنة 1253هـ/1837م، وأخذ عن علماء ذمار، وتبحر في الفروع مع تحقيقه في النحو والصرف والمعاني، وكان الإمام المرجوع إليه في تقرير المذهب الزيدي، وهاجر من ذمار إلى صعدة إلى حضرة الإمام الهادي شرف الدين، فدرّس بجامع الإمام الهادي ثم هاجر إلى جبل الأهنوم وعكف على التدريس بمدينة المدان. زبارة: مرجع سابق، ص: 394.

[164]) الإمام الهادي: هو الإمام الهادي شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الملقب عشيش، ولد بصنعاء سنة 1245هـ/1830م، تلقى العلم على يد أكابر علماء عصره، ودعا لنفسه بالإمامة سنة 1296هـ/1879م في صعدة، وحارب الأتراك، وتوفي سنة 1307هـ/1890م، قام بالإمامة بعده الإمام المنصور محمد بن يحيى الدين. زبارة: المرجع السابق، ج1، ص: 333.

[165]) الإمام المنصور: سبق التعريف به.

[166]) هجرة علمان: قرية عامرة من بني نوف في الجبل الغربي من الأهنوم، ازدهرت بالعلم في مطلع المئة الهجرية الرابعة عشرة وصارت هجرة، في حين أمر الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة 1311هـ بإحياء مدارس العلم في الأهنوم. الأكوع: هجر العلم، ج3، ص: 1453.

[167]) المرجع السابق، ص: 1202.

[168]) المرجع السابق، ج٤، ص: 1870.

[169]) الأكوع: المدارس الإسلامية، ص: 262.

نعم، ظهرت فيها أسرة آل شرف الدين، الذين كان لهم مشاركة قوية في مختلف العلوم، ومن أبرز علماء هذه الأسرة ما يلي:

العلَّامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن شمس الدين بن شرف الدين (ت1207هـ/1792م): علَّامة، فقيه، مجتهد، محدث، شاعر، ولد بمدينة صنعاء سنة 1135هـ/1722م، ارتحل مع والده إلى كوكبان وهو في السابعة من عمره، وأخذ عن علمائها[170] ثم عاد إلى صنعاء، أخذ عن كبار علمائها كالسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير[171] وغيره، ثم رحل إلى ذمار، وهي في ذلك الوقت تعج بعلماء الفقه والفرائض فأخذ عن علمائها[172]، ثم رحل من ذمار في سنة 1159هـ/1746م إلى هجرة الكبس[173]، فأخذ عن العلَّامة يحيى بن أحمد الكبسي[174]، ثم رحل إلى مدينة السودة[175]، ثم شهارة ثم إلى مدينة ذيبين[176]، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى زبيد، وأخذ عن كبار علمائها كالعلَّامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي[177] وغيره، ثم رحل إلى مكة والمدينة المنورة وهاجر منها زمنًا طويلًا، وتردد إلى مكة للحج وطلب العلم، والتقى بعدد من كبار العلماء[178]، كان شيخًا من شيوخ الإسلام؛ لأنه برع في علوم كثيرة، لا سيما علم التفسير وعلم الحديث[179]، اتصل بالإمام المهدي عباس[180] (ت1189هـ/7751م)، ودارت

[170]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 552.

[171]) العلَّامة محمد بن إسماعيل الأمير: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير، ولد في كحلان سنة 1099هـ/1687م، وتتلمذ على أشهر علماء عصره، ثم رحل إلى مكة والمدينة سنة 1122هـ/1710م، قرأ فيها الحديث على أكابر علمائها، وحج بعد ذلك مرتين سنة 1132هـ/1719م وسنة 1134هـ/1721م، ولقيه في زيارته الكثير من العلماء والشيوخ وأخذ عنهم، برز في جميع العلوم حتى فاق أقرانه، من مؤلفاته المشهورة سبل السلام، وتوضيح الأفكار، وشرح على كتاب هدايا الأذكار لمحمد بن إبراهيم الوزير (ت834هـ/1430م)، ومنحة الغفار، وحاشية الضوء النهار، وغيرها، وتوفي سنة 1182هـ/1769م. العمري: مصادر التراث اليمني، ص: 345؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص: 649؛ الحوثي: نفحات العنبر، مج3، ص: 320.

[172]) الشوكاني: البدر الطالع، ص: 368.

[173]) هجرة الكبس: سيأتي التعريف بها.

[174]) العلَّامة يحيى بن أحمد الكبسي: علامة، ولد سنة 1125هـ/1713م، أخذ بصنعاء والروضة عن الفقيه العلَّامة زيد بن عبد الأكوع وغيره، تولى القضاء للإمام المهدي عباس (ت1189هـ/1775م) في خولان، وانتقل من ذمار إلى الكبس هو وأولاده، وكان حاكمًا قوي العزيمة مهاب الجناب، أحكامه نافذة في بلاد خولان، استوطن الكبس إلى أن توفي بها سنة 1207هـ/1792م. الطالبي: الحسن بن حيدرة، مطلع الأقمار ومجموع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء مدينة ذمار، ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار، تحقيق: عبد الله بن عبد الله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 2002م، ص: 251.

[175]) السودة: مديرية من أعمال عمران جنوب مديرية السود، المركز الرئيس مدينة السودة الواقعة بذروة جبل يطل على وادي (أخرف) و(عقمان) الشهيرين في بلد حاشد بالبن. المقحفي: مجموع بلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص: 1009.

[176]) مدينة ذيبين: مدينة شرقي خمر وشمال ريدة بمسافة 20 كم بين هضبتين كبيرتين حيث تطبق عليها الجبال من مختلف الجوانب، منها جبل ظفر في الجانب الشرقي لها وفي أعلاها حصن مرتفع، يشرف على المناطق المحاطة، وهي تشكل مديرية من أعمال عمران. المرجع السابق، مج1، ص: 663.

[177]) العلَّامة عبد الخالق المزجاجي: من كبار علماء عصره، ومن مشايخه العلَّامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل (ت١١٦٣هـ/١٧٤٩م) ومشايخه من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام، كانت وفاته سنة 1201هـ/1786م. الوشلي: إسماعيل بن محمد، نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، ط2، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2008م، ص: 197.

[178]) زبارة: نيل الوطر، ج٢، ص: ٤٥.

[179]) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٨٩١.

[180]) المهدي عباس، سبق التعريف به.

بينهما المباحثات والمذكرات في العديد من المسائل العلمية والأدبية والطبية، وأكرمه المهدي كرمًا عظيمًا[181]، أخذ عنه أكابر علماء صنعاء، وانتفع به الإمام الشوكاني[182]؛ لأنه كما وصفه الأمام الشوكاني بقوله: "وكان رحمه الله متبحرًا في المعارف العلمية على اختلاف أنواعها"[183].

يظهر مما سبق أن الرحلة في طلب العلم والحرص على الدرس والتحصيل على يد كبار العلماء المشهورين، يعكسان الصلات الفكرية بين العلماء داخل اليمن وخارجه.

وللعلامة عبد القادر العديد من المؤلفات البديعة، منها:

- حاشية على ضوء النهار، ولم تكمل.
- حاشيه أخرى على ضوء النهار سماها (رفع حجب الأنظار فيما بين المنحة وضوء النهار، ولم تكمل).
- فلك القاموس، وهو مؤلف جعله مدخلًا إلى القاموس المحيط، لا يكاد يعرف اصطلاحات القاموس وقواعده إلا به[184].
- صلاح أهل الذمة (رسالة).
- لبس الحرير (رسالة).
- رفع الاشتباه في أقسام المياه (رسالة)[185] وغيرها الكثير.

وله في الأدب يد طولى، فقد كان ينشئ القصيدة البليغة في أسرع وقت، فمن شعره ما كتبه إلى شيخه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير (ت1182هـ/1768م)، حيث قال:

لو تراني يوم الرحيل ودمعي
في خدودي يسيل سيل الوادي
فترى وابلًا ورعدًا وبرقًا
من جفوني وزفرتي وفؤادي[186]

فأجابه السيد محمد بن إسماعيل الأمير بهذه القصيدة وهي تعد من آخر شعره، فقد توفي بهذه السنة:

ما رحلتم عن مقلتي وسوادي
بل نزلتم في مهجتي وفؤادي
أنت عندي في كل حين مقيم
عند إصدار القول والإيراد

وكانت وفاة لعلَّامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن شرف الدين عام 1207هـ/1792م، وحضر لتشييع جنازته الإمام المنصور وجميع أهل دولته، وصُلي عليه في جميع نواحي تهامة وفي الحرمين الشريفين[187].

إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن شرف الدين (ت1223هـ/1808م): كان من العلماء المحررين في التفسير والحديث والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وكان شاعرًا أديبًا[188]، ولد بمدينة صنعاء في سنة 1169هـ/1755م، نشأ بكوكبان، وأخذ عن والده

[181]) زبارة: نيل الوطر، ج٢، ص: ٥٤٦.

[182]) الإمام الشوكاني: علامة، مجتهد، محقق، ولد سنة 1173هـ/1760م، وأخذ العلم في هجرة شوكان عن أكابر علماء عصره، منهم أحمد بن محمد الحرازي (ت١٢٢٧هـ/١٨١٢م)، والعلَّامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني (ت١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) في علوم الحديث وغيرهما حتى صار المشار إليه في علوم الاجتهاد، وتوفي سنة (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م). الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، د.م، د.ت، ص: 33؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 297.

[183]) الشوكاني: البدر الطالع، ص: ٣٧٠.

[184]) الحوثي: نفحات العنبر، ج٢، ص: ٢٦٦.

[185]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ٥٥٣.

[186]) زبارة: نيل الوطر، مج٢، ص: ٥٠-٥١.

[187]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ٥٥٢.

[188]) الأكوع هجر العلم، ج٤، ص: ١٨٩٦.

النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول والعروض واللغة والحديث والتفسير، وما زال مكبًا على أخذ العلم عن والده حتى حقق مختلف العلوم وبرع فيها[189]، وانتقل مع والده من كوكبان إلى صنعاء، حيث استقر بها، وتصدر للتدريس في منزله، وقصده طلبة العلم للأخذ عنه في مختلف العلوم، ولزموا طريقته في عدم التقيد بمذهب معين، بل عملوا بنصوص الكتاب والسنة[190].

وهذا يدل على أن العلامة عبد القادر كان من كبار علماء عصره، وقد برع في عدة علوم وتصدر للتدريس وكان منزله مفتوحًا لطلبة العلم للأخذ عنه في مختلف العلوم، له العديد من المؤلفات التي تبرز غزارة علمه، منها:

-القول القيم في حكم تلوم المتيمم[191].

-إنباه الأنباه في حكم الطلاق المعلق بإن شاء الله.

-إبانة المقال في حكم التأديب بالمال[192].

-فتح المتعال بجوابات صاحب رجال، وهو الشيخ العلَّامة الصوفي أحمد عبد القادر الرجالي الحفظي[193].

- كشف المحجوب عن صحة الحج بالمال المغصوب[194].

توفي إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن شرف الدين سنة 1223هـ/1808م[195].

يتضح مما سبق أن طلاب العلم والشيوخ على حد سواء لا يقتصرون على علم واحد من العلوم، بل كانوا ينهلون من مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وصرف وبيان ومنطق وغير ذلك من فروع العلم والمعرفة.

العلامة أحمد بن عبد القادر بن أحمد (ت1222هـ/1807م): ولد في عام 1172هـ/1758م بكوكبان، ونشأ في حجر والده، تخرج عليه في مختلف العلوم، وحفظ القرآن عن ظهر قلب[196]، وأخذ عن أخيه إبراهيم في شرح العمدة[197] وحاشيتها وصحيح

---

[189] الشوكاني: البدر الطالع، ص٣٨؛ زبارة: نيل الوطر، ج١، ص: ١٢.

[190] الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٨٩٦.

[191] الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج٢، ص: ٣٦٠.

[192] زبارة: نيل الوطر، ج١، ص: ١٢.

[193] العلَّامة أحمد عبد القادر الرجالي: كان من أئمة العلم والعمل من كبار علماء الحجاز، أخذ العلم عن والده عبد القادر وعن عمه عبد الهادي وغيرهما من علماء بلده، وارتحل إلى زبيد ولازم شيخ الإسلام سليمان بن يحيى بن عمرو الأهدل، واستجاز منه، وقرأ على علَّامة عصره عبد الخالق بن علي المزجاجي (ت١٢٠١هـ/١٧٨٦م)، وأخذ عن أئمة المحدثين مثل عبد القادر أحمد الكوكباني، وعندما استقر في بلده قرية الرجال قصده الطلبة من مختلف المناطق، وانتشر صيته في جميع الأقطار، وله رسائل عديدة في فنون مختلفة، تدل على طول باعة، وكانت وفاته في عام 1228هـ/1813م. الضمدي: عقود الدرر، ص: 153.

[194] الحوثي: نفحات العنبر، ج1، ص: 119؛ زبارة: مرجع سابق، ج١، ص: ١٢؛ الحسيني: مرجع سابق، ج٢، ص: ٣١٣.

[195] الحسيني: مرجع سابق، ج2، ص: ٣٠٧.

[196] الحسيني، المرجع السابق، ج2، ص: ٣٨٤.

[197] شرح العمدة: هو كتاب في الفقه للإمام أبي محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي وهو كتاب مختصر، اقتصر فيه المؤلف على قول واحد ليكون عمدة لقارئه يحتوي على أحاديث صحيحة. المقدسي: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ص: ١١.

البخاري[198][199]، وتولى نظارة الأوقاف بعد وفاة أبيه، واهتم بالصوافي المنصورية في بلاد إب وجبلة، ولبث هناك خمس سنوات وكان مجلسه ملتقى العلماء والأدباء والفضلاء[200].

يظهر مما سبق أن الأديب والشاعر كان يتمتع بثقافة واسعة، وكان متبحرًا في العلوم الدينية، وتولى مناصب في الدولة، ومع ذلك فإنه يعقد مجالس تذكي الحركة الأدبية، وقد تجلى ذلك بوضوح في الدواوين الشعرية بشقيها الحكمي والحميني.

ولم يقتصر الأمر على عقد مجالس الشعر والأدب فحسب، فقد كان بين الهجر العلمية تواصلات ومناظرات شعرية، من ذلك ما كتبه العلَّامة إبراهيم[201] بن زبية الكوكباني (ت1259هـ/1843م) ملغزًا إلى العلَّامة إبراهيم[202] بن عبدالله الحوثي (ت1223هـ/1808م)، حيث قال:

يا صارم الإسلام يا خير
من رقى سماء المجد والفخر
ما مضمر جر بحرف ولم
يجز عليه العطف بالجر
سواء أعدت الحرف أم لم تعد
فما سوى الرفع بها يجري[203]

فأجاب السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثي بقوله:

يا واحدًا في العصر يا ساحر
الألباب بالمنظوم
أتى نظام منك في ضمنه
مخايل السحر بلا ذكر
وخذ جوابًا في المثال الذي
ألغزته كلفته فكري[204]

مؤلفاته:

تيسير المنان في تفسير القرآن، في ثلاثة مجلدات[205].

كانت وفاة العلامة أحمد بن عبد القادر بن أحمد سنة 1222هـ/1807م[206].

العلَّامة عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن شرف الدين (ت1224هـ/1809م): ولد سنة 1175هـ/1761م بحصن كوكبان وبه نشأ، حفظ القرآن عن ظهر قلب[207]، أخذه عن جماعة من العلماء منهم والده، وبرع في مختلف العلوم كعلوم الآلة والحديث والأدب[208]، وكان له صلة قوية بالعلَّامة الشوكاني وكان بينهما مراجعات ومراسلات[209].

198) صحيح البخاري: هو كتاب في الحديث، تأليف البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، مكتبة الرشد، الرياض، 1990م، المقدمة.

199) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: ١٢٦.

200) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٨٩٧.

201) إبراهيم بن زبية: هو إبراهيم بن محمد بن زبية الكوكباني، علامة، أديب، طالع الدواوين الشعرية والكتب الأدبية والتاريخية، توفي (1259هـ). زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 41.

202) إبراهيم بن عبد الله الحوثي: سبق ترجمته.

203) العُمري: النهضة الأدبية، ج1، ص: 149.

204) العُمري: المرجع السابق.

205) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٨٩٨.

206) الحوثي: نفحات العنبر، ج١، ص: ٣٨٥؛ زبارة: مرجع سابق، ج١، ص: ١٢٦.

207) زبارة: مرجع سابق، ج٢، ص: ٩٢.

208) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ٦٠٦-٦٠٧.

209) الأكوع: مرجع سابق، ص: ١٨٩٨.

يظهر مما سبق العلاقة العلمية التي كانت تربط بين العلماء من خلال المراجعات والمراسلات بين بعضهم بعضًا، فقد وصفه العلامة الشوكاني بقوله: "صار منفردًا بفنون العلم في كوكبان، ولم يخلف بعده مثله ولا من يقاربه"[210].

مؤلفاته:

-إرسال المقال إلى حل الإشكال، وقد أجاب فيه على جواب شيخ الإسلام المسمى (حل الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأزبال) الذي أجاب به على والد صاحب الترجمة، ثم أجاب على جوابه الشوكاني برسالة سماها (تفويق النبال إلى إرسال المقال)[211].

-إزالة المشكاة عن أحاديث الزكاة في تحريم الزكاة على بني هاشم.

-الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق (في مجلد نظم فيه تراجم لشعراء عصره).

-اللواحق على الحدائق، ذيّل به كتابه السابق الحدائق المطلعة[212].

وتوفي العلَّامة عبد الله بن عيسى بن شرف الدين سنة 1224هـ/1809م[213].

العلَّامة الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن شرف الدين الحسن الكوكباني (ت1265هـ/1849م): علَّامة، مؤرخ، شاعر، أديب، ولد في كوكبان سنة 1179هـ/1765م، وكان حافظًا مشتغلًا بالطاعات ملازمًا للجماعات، له إقبال على قراءة العلوم والمذاكرة في الفنون[214]، كان له اهتمام بمطالعة الدواوين الشعرية وغرائب الأخبار والكتب التاريخية، حتى برع في الأدب، وصارت له ملكة راسخة ونظم الشعر الحسن وهو في سن الصغر، وجاد في قسميه الحكمي[215] والملحون[216] حتى أصبح من الشعراء والبلغاء المعدودين، وتولى لعمه أمير (كوكبان) شرف الدين بن أحمد[217] إنشاء الرسائل والكتب[218].

مؤلفاته:

-عقود الجُمان (ديوان شعره الحكمي).

-الحسن المصان عن أنباء الزمان (ديوان شعره الحميني).

-الشهب السيارة من الكتب المختارة (مجموع مقالاته ورسائله).

---

[210]) الشوكاني: البدر الطالع، ص: ٣٩٨.

[211]) الشوكاني: المرجع السابق؛ الأكوع: هجر العلم، ج٤ ص: ١٨٩٩.

[212]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ٦٠٧.

[213]) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 94؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 607؛ الأكوع: مرجع سابق، ج4، ص: 1898.

[214]) الحوثي: نفحات العنبر، ج1، ص: 659؛ زبارة: مرجع سابق، ج1، ص: 329 – 330.

[215]) الحكمي: هو اسم يطلق على الشعر الملتزم بقواعد اللغة الفصحى ومفرداتها وعروضها. غانم: محمد عبده، شعر الغناء الصنعاني، المكتب اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط4، 1985م، ص: 47.

[216]) الحميني: هو الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى، وقد يطلق عليه الحميني أو الملحون. غانم: المرجع السابق، ص: 47.

[217]) شرف الدين بن أحمد، هو شرف الدين بن أحمد بن محمد بن الحسين الكوكباني، ولد سنة 1159هـ/1746م، ونشأ بحجر أبيه، ودرس على علماء عصره، وتولى إمارة كوكبان سنة 1207هـ/1792م بعد عمه عيسى بن محمد، وخاض عدة حروب مع القبائل، من مؤلفاته الجوابات المنيعة على الأبحاث البديعة، وكانت وفاته سنة 1241هـ/1826م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 286؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 477؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 10.

[218]) الحوثي: نفحات العنبر، ج2، ص: 659.

–المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية، تناول فيه سيرة أسلافه من زمن المهدي أحمد بن يحيى المرتضى[219] إلى زمن المؤلف[220].

وتوفي العلَّامة الحسن بن عبد الرحمن بن شرف الدين الحسن الكوكباني سنة 1265هـ/1849م.

العلَّامة القاسم بن عبد الرب بن محمد بن الحسن بن عبد القادر بن شرف الدين الكوكباني (ت1216هـ/1801م): علَّامة، شاعر، أديب، مؤرخ، ولد بكوكبان سنة 1174هـ/1663م، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، كان له اهتمام بالأدب والتاريخ والشعر[221].

مؤلفاته:

–الزورق في ما حلا ورق وتحلت به الورق[222].

ومن شعره في تشبيه نسيج العنكبوت على الماء:

ونهر كالسماء والزهر فيه
زهور بثها كفالنسيم
الذي نسجت خدرنقة عليه
بيوتا مثل زيرجةالنجوم[223]

ومن شعره في تشبيه الشمعة:

وليل كمثل الصبح أنسا قطعته
وأضحت عيون العذل عنا بمعزل
تنوب عن الشمس المنيرة شمعة
على رأسها ضوء الذبال المفتل[224]

وكانت وفاة العلَّامة القاسم بن عبد الرب بن شرف الدين الكوكباني بكوكبان سنة 1216هـ/1801م[225].

نستنتج مما سبق أن هجرة كوكبان نبغ فيها الكثير من العلماء والأدباء والقضاة من آل شرف الدين الذين كانت لهم مشاركات قوية في التفسير والحديث والمعاني والبيان إلى جانب الشعر والأدب، وتعد أسرة شرف الدين التي سكنت هذه الهجرة من أشهر الأسر العلمية التي اشتهر معظم أفرادها بطلب العلم

[219]) المهدي أحمد بن يحيى: هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى بن أحمد بن القاسم، ولد عام 775هـ/1373م، وقيل: سنة 769هـ/1367م، وعاش في بيت علم، فقد كان من بيت أسرة الأئمة الزيديين الذين يشترطون للإمامة البلوغ في العلم والمعرفة إلى درجة الاجتهاد، وكان علامة مجتهدًا، وعلمًا شامخًا في شتى الفنون، وتوفي أبواه في طفولته فاحتضنته أخته دهماء بنت يحيى، وكانت أديبة وفقيهة، وأشرف على تربيته أخوها الأكبر الهادي بن يحيى وخاله المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي، ونهض بالإمامة بعد أن أجمعوا عليه وبايعوه سنة 793هـ/1390م، بعد وفاة الإمام صلاح الدين، ونازعه على الإمامة ابن الإمام صلاح الدين، وانتصر الأخير بعد أن غدر بالإمام في مدينة معبر، ثم سبق إلى سجن صنعاء مع أربعة علماء، أسروا معه، فاشتغل بالتأليف والتدريس في سجنه، وألف "متن الأزهار" في الفقه وشرحه، و"الغيث المدرار" في السجن، وهرب بعد سبع سنين من السجن إلى مدينة ثُلا، دخل مع الإمام الهادي سنة 801هـ/1398م إلى صعدة ثم خرج، واعتزل السياسة، واستقر في مدينة ثُلا، وألف فيها كتابه الشهير "البحر الزخار"، ثم استقر في بلاد الظفير (حجة) حتى مات سنة 840هـ/1436م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: 139؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 206؛ الكمالي: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر، ص: 67، 71.

[220]) الحوثي: نفحات العنبر، ج1، ص: 659؛ زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 330؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 323؛ الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج2، ص: 221.

[221]) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1898؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 770–771؛ زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 179؛ الحوثي: نفحات العنبر، ج2، ص: 501.

[222]) الحبشي، عبد الله محمد، الأدب اليمني عصر خروج الأتراك من اليمن (1045– 1289هـ/1635– 1879م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص: 309.

[223]) الحوثي: مرجع سابق، ص: 506.

[224]) الحبشي: الأدب اليمني، ص: 309.

[225]) زبارة: نيل الوطر، ج2، ص: 180.

والتدريس والتأليف، وكانت تتوارث العلم والحكم في كوكبان حتى عهد قريب.

المبحث السادس: هِجْرة الكبس

هجرة عامرة في مشارف صنعاء، تبعد عنها نحو 30 كم في الشرق الجنوبي منها، وتقع في الوسط بين اليمانية السفلى واليمانية العليا من خولان الطيال[226] (خولان العالية)، وتعد أقدم وأكبر هجر خولان[227]، وكان لهجرة الكبس أهمية كبيرة، فقد نبغ فيها الكثير من العلماء والأدباء والقضاة الذين برعوا في مختلف العلوم الشرعية واللغوية من فقه وتفسير ونحو وصرف وبيان، وكان لعلمائها دور بارز في مجال التدريس لمن يقصدهم من طلبة العلم، فضلًا عن إسهامهم في مجال التأليف.

والسؤال هنا هو: هل ظهرت أسر علمية في هجرة الكبس أسهمت في نشر العلم والمعرفة؟

نعم، ظهر فيها بيوت وعائلات كثيرة أغلبهم من آل الكبسي، فقد سكنها نفر من سلالة الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن[228] (توفي في تاريخ غير معروف)، فنُسبوا إليها فيقال لهم آل الكبسي، وهم بيوت وعائلات كثيرة، وأغلب آل الكبسي علماء وفقهاء ورجال فكر وثقافة[229]، ومن أبرز هؤلاء العلماء ما يلي:

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي المعروف بالمغلس (ت1248هـ/1832م) وقيل (1250هـ/1834م): ولد سنة 1150هـ/1737م، أخذ عن كبار علماء صنعاء، منهم العلَّامة إسماعيل[230] بن عبد الله بن لطف الباري الكبسي (ت13هـ)، والعلَّامة القاسم[231] بن محمد الكبسي (ت1201هـ/1786م)، وغيرهما[232]، دعا لنفسه بالإمامة من ظفير حجة سنة 1221هـ/1806م، واستقر فيه إلى أن بلغه أن المتوكل أحمد بن المنصور[233] (ت1231هـ/1816م) يتحين الفرصة إلى انتقاله، وخرج إلى صعدة التي كان أهلها قد أرسلوا إليه للخروج إليهم، فاستقر فيها نحو 13 سنة ثم رحل إلى برط[234] راجيًا أن يجد من أهلها عونًا

---

226) خولان الطيال: وقد يقال لها خولان العالية نسبة إلى جبالها المرتفعة، وقديمًا عرفت باسم "خولان أدد"، وهي إحدى القبائل الحميرية، وتقع منازلها في شرقي مدينة صنعاء إلى قرب مأرب. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص: ٥٩٤-٥٩٥.

227) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: 1785.

228) الإمام حمزة بن أبي هاشم: هو حمزة بن أبي هاشم (أبو عبد الله) الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، كان أحد أئمة الزيدية، بويع بعد وفاة أبيه، وكان شجاعًا مقدامًا، جاهد الصليحي وشيعته الإسماعيلية، وكان له وقعات مشهورة وملاحم مذكورة، وكان من سادات أهل بيته وفضلائهم، وإلى الإمام المذكور حمزة بن أبي هاشم نسب الأشراف من سلالة بني حمزة جميعًا، وتوفي في تاريخ غير معروف. الخزرجي: أبو الحسن علي بن الحسن، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)، ج2، تحقيق: عبد الله بن قايد العبادي وغيره، الجيل الجديد، صنعاء، 2009م، ص: 779.

229) المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج3، ص: 1682.

230) إسماعيل بن عبد الله: هو إسماعيل بن عبد الله بن لطف الباري بن عبد الله، كان عالمًا نبيلًا أديبًا فاضلًا ناظمًا ناثرًا، توفي في القرن الثالث عشر الهجري. زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 283.

231) القاسم بن محمد الكبسي: سبق التعريف به.

232) الشجني: التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار، ص: 363.

233) المتوكل أحمد بن المنصور: هو المتوكل أحمد بن المنصور علي المهدي عباس، تولى الحكم في حياة أبيه؛ لأن أوضاع البلاد كانت متدهورة، وتوفي سنة 1231هـ/1816م. العمري: حسين بن عبد الله، 100 عام من تاريخ اليمن الحديث، ص: 147.

234) برط: سبق التعريف بها.

على نشر دعوته، لكنه خاب أمله فيهم، فتخلى عن دعوته إلى الكبس، واشتغل بالدرس والتدريس، ونشر العلم ثم رحل إلى مدينة ذمار[235] التي وافاه الأجل فيها سنة 1248هـ/1832م، وقيل: سنة 1250هـ/1834م[236].

مؤلفاته:

-الأسرار المضيئة المرضية الكاشفة عن حقيقة مذهب الزيدية.

-المسائل المرتضاة فيما يعتمده إن شاء الله القضاة[237].

العلَّامة أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي (ت1271هـ/1855م): علَّامة، فقيه، محدث، ولد سنة 1209هـ/1794م، اشتغل بالعلم فبلغ فيه الغاية[238]، أخذ عن مشاهير علماء عصره، منهم العلَّامة الحسين بن محمد العنسي[239] (ت1235هـ/1819م) والعلَّامة عبد الله[240] بن محمد إسماعيل الأمير (ت1224هـ/1827م)، واستجاز منه، كما أخذ عن عدد آخر من علماء عصره حتى برع في مختلف العلوم من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وأصول، مع مشاركة قوية في التفسير والحديث والفقه[241]، واشتغل بالتدريس، فهو في زمانه إمام التدريس بصنعاء، يقصده الطلبة للأخذ عنه، أوقاته معمورة بنشر المعارف[242]، كما اشتغل بالقضاء وضرب به المثل في الخصومات[243]، وتوفي بصنعاء سنة 1271هـ/1855م، وكانت الصلاة عليه عقب صلاة الجمعة[244].

مؤلفاته:

-شرح سنن أبي داوود.

-فتاواه في مجلد[245].

العلَّامة أحمد بن محمد الكبسي (ت1316هـ/1898م): علَّامة محقق، كان رئيس العلماء بصنعاء، ولد سنة1239 هـ/1824م، نشأ بحجر والده وأخذ عنه وعن غيره من علماء عصره كالعلَّامة أحمد[246] بن زيد الكبسي والعلَّامة عبد الكريم عبد الله أبي طالب[247]

---

235) ذمار: سبق التعريف بها.

236) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: 1790.

237) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1790؛ فهرس المخطوطات اليمنية، مج2، 1604.

238) الشجني: التقصار، ص: 352.

239) الحسين بن محمد العنسي: هو القاضي العلامة الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي، ولد سنة 1188هـ/1774م، اشتغل بطلب العلم فأخذ عن العلَّامة إبراهيم بن عبد القادر (ت1223هـ/1808م)، والقاضي العلَّامة عبد الله بن محمد مشحم (ت1223هـ/1808م)، كما أخذ عن العلَّامة محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ/1834م)، وصار من العلماء المحققين، توفي سنة 1235هـ/1820م. زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: 399.

240) عبد الله بن محمد إسماعيل الأمير: سبق التعريف به.

241) الأكوع: هجر العلم، ج4، ص: 1790.

242) الضمدي: عقود الدرر، ص: 103.

243) الأكوع: مرجع سابق، ص: ١٧٩٠.

244) زبارة: نيل الوطر، ج١، ص: ١٠١؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ١٠٨.

245) الأكوع: مرجع سابق، ص: ١٧٩٠؛ الوجيه: مرجع سابق، ص: ١٠٨.

246) أحمد بن زيد الكبسي: سبق التعريف به.

247) عبد الكريم عبد الله أبو طالب: هو عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو طالب، ولد بالروضة سنة 1224هـ1809/م، ونشأ في طلب العلم وبلغ مبلغًا عظيمًا، وله مؤلفات عديدة منها: (الإرشاد الهادي إلى منظومة السيد الهادي)، و(تفسير القرآن)، أربعة مجلدات، و(الإتحاف المنتزع من الإسعاف شرح شواهد الكشاف)، و(طيب الثمر المنتزع من نفحات العنبر)، و(البدور البهية المنتزع من الشموس المضيئة)، و(شرح البراهين القوية في معجزات خير البرية) وغيرها. زبارة: نزهة النظر، ج١، ص: ٣٨٧.

وغيرهما، حتى برع في مختلف العلوم، وقام بتحقيقها وصار مرجعًا ورئيسًا للعلماء[248]، عكف على الدرس والتدريس ونشر العلم[249].

ونصبه علماء صنعاء وأعيانها للقضاء سنة 1272هـ/1855م، وأطلقوا عليه لقب شيخ الإسلام، وذلك حينما لم يكن في صنعاء حاكم لها، فلما أنيط أمر حكمها إلى الشيخ أحمد بن أحمد الحيمي، وكانت عنده ديون للناس أمر العلَّامة أحمد بن محمد الكبسي الشيخ الحيمي بدفع ما عنده فرفض وأثار عامة الناس ضده، وأغراهم بهد بيته بعد أن اعتقله فنهبوه وأخرجوه[250]، وعند خروجه من السجن توجه إلى برط، واستقر فيها ناشرًا للعلم، ثم ارتحل إلى صعدة وأقام بها مدة، نشر فيها علومه واستفاد به كثير من علمائها وطلبتها[251].

ولما استولت الباطنية[252] على بلاد الحيمة[253]، استنفر العلَّامة الكبسي قبائل برط واستدعى علماء صنعاء وألزموا المتوكل على المحسن بن أحمد[254] جهاد الباطنية وأخرجوهم من الحيمة[255]، وعند عودة القوات العثمانية إلى اليمن حشد العلَّامة أحمد الكبسي تلك القبائل مرة أخرى للتصدي للقوات العثمانية التي عادت إلى اليمن سنة 1289هـ/1872م، فتقدم بهم إلى جبال عيال يزيد، وانضمت إليهم قبائل حاشد[256] وبكيل[257] لمحاربتها، وخرج إليهم القائد العثماني سعيد آغا على رأس الجيش، فتفرقت القبائل، فاضطر علامتنا الكبسي لتسليم نفسه للقائد العثماني سنة 1294هـ/1877م، وعندما بلغ الوالي العثماني أن العلَّامة أحمد الكبسي وآخرين من العلماء في صنعاء[258] يعملون على تحريض القبائل ضد الدولة العثمانية أمر باعتقالهم، وأرسلهم إلى سجن في الحديدة، حتى أمر السلطان عبد الحميد[259] بإطلاق سراحهم سنة 1297هـ/1880م، وعاد بعدها إلى صنعاء

---

[248]) زبارة: نزهة النظر، ج١، ص: ١٥١.

[249]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ١٨٦.

[250]) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٧٩٣.

[251]) الضمدي: عقود الدرر، ص: ١٥٠.

[252]) الباطنية: هم فرقة من فرق الشيعة، لزمهم هذا اللقب لحكمهم أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، وأن لكل تنزيل تأويلًا، فهم يؤولون الآيات والأحاديث غير ما يدل عليه ظاهرها. أسود: موسوعة الأديان والمذاهب، ص: ١٢-١٣.

[253]) الحيمة: بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة 37 كلم، وهي المنطقة المعروفة قديمًا باسم قبيلة (الأخروج)، وتنقسم إلى قسمين: الحيمة الداخلية والحيمة الخارجية. المقحفي: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، ص: ٥٥٩.

[254]) المتوكل على الله: سبق التعريف به.

[255]) زبارة: مرجع سابق، ص: ١٥٢.

[256]) حاشد: من بطون همدان، وحاشد هو أخو بكيل، وهما أبناء جشم بن خيران، وبلاد حاشد ما بين صنعاء وصعدة في الجانب الغربي. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، ص: ٢١٣- ٢١٥.

[257]) بكيل: بطن من همدان، بنو بكيل بن جشم، أخو حاشد بن جشم بن خيران، وبلاد بكيل ما بين صنعاء وصعدة في الجانب الشرقي. الحجري: المرجع السابق، مج١، ص: ١٢٥.

[258]) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها، ويقال إن أول من اختطها هو سام بن نوح، ولهذا سميت مدينة (آزال) نسبة إلى آزال بن قحطان. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص: ١١٤.

[259]) السلطان عبد الحميد الثاني: هو السلطان عبد الحميد الثاني (1258هـ/1842م-1337هـ/1918م) سلطان عثماني، مارس الحكم من 1293هـ/1876م حتى 1325هـ/1909م، تولى الخلافة بعد موت أبيه عبد المجيد الأول وأزاحه أخوه مراد الخامس المختل عقليًا وذلك بتدبير من الوزراء الإصلاحيين بقيادة مدحت باشا، الذي أصبح رئيسًا للوزراء، وكان إصدار أول دستور عثماني في 23 ديسمبر 1293هـ/1876م، وأقدم على حل المجلس النيابي الذي التأم عام 1294هـ/1877م، وفي العام التالي

واشتغل بالدرس والتدريس، وتوفي سنة 1316هـ/1898م[260].

مؤلفاته:

-شمس المقتدي بشرح هداية المبتدي في المنطق[261].

الحسن بن يحيى بن أحمد الكبسي (ت1238هـ/1823م): علَّامة، مجتهد، ولد بهجرة الكبس من خولان العالية[262] سنة 1167هـ/1753م، ونشأ في حجر أبيه، كان له همة عالية في طلب العلم منذ صغره، وأخذ العلم عن كبار العلماء، منهم أخوه محمد بن يحيى الكبسي[263]، وقرأ بصنعاء على العلَّامة الحسن بن إسماعيل المغربي[264]، ولازمه مدة طويلة وأخذ عنه في النحو والصرف والمعاني والبيان والحديث والتفسير، حتى برع في جميع العلوم[265]، وعند وفاة شيخه المغربي سنة 1208هـ/1793م، استقر بهجرة الكبس، وعكف على الدرس والتدريس في مختلف العلوم، وبَاحَثَ أكابر العلماء في عدد من المباحث العلمية، وتولى في الجهات الخولانية بعد وفاة أخيه العلَّامة محمد بن يحيى، وتوفي سنة 1238هـ/1822م[266].

العلَّامة محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي (ت1262هـ/1846م): من كبار علماء عصره، أخذ عن العلَّامة الحسين بن يوسف زبارة[267] والقاضي الحسين بن محمد العنسي[268] (ت1235هـ/1820م)، وغيرهما من أكابر علماء صنعاء، فرغ نفسه للتدريس وكانت تدور بينه وبين تلاميذه المباحثات والمذاكرة، حيث يصف ذلك تلميذه الحسن بن أحمد الضمدي[269] بقوله:

علق الدستور واتجه لتقوية الرابطة الإسلامية في السلطنة العثمانية، وكان إقدامه على جمع التبرعات لبناء سكة حديد الحجاز من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتسهيل مهمة الحج إلى مكة دلالة على قوة عاطفته الإسلامية، وكان عبد الحميد آخر السلاطين الحقيقيين لإمبراطورية هرمت، عُرفت برجل أوروبا المريض لمدة طويلة من الزمن، وكانت موضع أطماع الدول الأوروبية في عصر امتداد الهيمنة الإمبريالية. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج3، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م، ص: 810 – 811.

[260]) الأكوع: هجر العلم، ج٤، ص: ١٧٩٣.

[261]) الحسيني: مؤلفات الزيدية، ج٢، ص: ٢١٦.

[262]) خولان العالية: سبق التعريف بها.

[263]) محمد بن يحيى الكبسي: هو محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي، ولد بهجرة الكبس من خولان العالية سنة ١١٥٤هـ/1741م، ونشأ بحجر والده، وواكب على طلب العلم واجتهد في تحصيله، وهاجر إلى مدينة صنعاء، فأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى الكبس، ولازم والده وأخذ عنه الفقه والفرائض والحساب، وأخذ عن العلَّامة الحسن بن إسماعيل المغربي (ت١٢٠٨هـ/١٧٩٣م) والقاسم بن محمد الكبسي وغيرهما حتى برع في مختلف العلوم، وصار من أكابر العلماء، وتوفي بهجرة الكبس سنة 1219هـ/1804م. زبارة: نيل الوطر، ج٢، ص: ٣٣٧؛ الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: ١٠٠٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص: ٧٩٦.

[264]) الحسن بن إسماعيل المغربي: هو الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي، من كبار علماء عصره، ولد سنة 1140هـ/1727م، قرأ على جماعة من أعيان علماء صنعاء في مختلف العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعانٍ وبيان، كما برع في الحديث والتفسير والفقه، وانتفع به طلبة العلم، وأخذ عنه أعيان العلماء، وتوفي سنة 1208هـ/1793م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: ٢١٠.

[265]) جحاف: درر نحور الحور العين، ص: ٨٩٨؛ زبارة: نيل الوطر، ج١، ص: ٣٥٨؛ الشوكاني: المرجع السابق، ص: ٢٢٦.

[266]) الوجيه: أعلام المؤلفين، ص: 354؛ زبارة: نيل الوطر، ص: 364.

[267]) الحسين بن يوسف زبارة: الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة، ولد تقريبًا بعد سنة 1150هـ/1737م، بصنعاء، تلقى علومه على مشاهير علمائها، وكان كثير العبادة والأذكار، محبًا لأعمال الخير، مشغًا بالعلم، توفي سنة 1231هـ/1816م. الشوكاني: البدر الطالع، ص: ٢٤٩.

[268]) الحسين بن محمد العنسي: سبق التعريف به.

[269]) الحسن بن أحمد الضمدي: علامة، حافظ، ناقد، ولد في آخر سنة 1221هـ/1806م، أخذ العلم عن كبار العلماء في عصره، هاجر إلى مدينة زبيد، وقرأ فيها على يد العلَّامة عبد الرحمن بن سليمان

"وانتفعت به كثيرًا؛ لأنه كان لا يفارق مسجد الفليحي بصنعاء، ونحن مقيمون في بعض منازله، فالمذاكرة لم تزل دائرة بيننا وبينه في جميع الأوقات"[270]، وتوفي سنة 1262هـ/1846م[271].

يتضح مما سبق أن أسلوب الحوار والمذاكرة بين الأستاذ وتلميذه كان يسهم إلى حد كبير في صقل شخصية الطالب وتنمية قدراته ومواهبه من خلال ما يجري بينهم من مباحثات علمية.

العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي (ت1308هـ/1891م): علامة، حافظ، مؤرخ، كان من تلاميذ العلامة الشوكاني، وصار من كبار علماء صنعاء، ناصر المتوكل المحسن بن أحمد الشهاري (1271هـ/1855م – 1295هـ/1878م)، وله العديد من المؤلفات منها:

– النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المتوكلية المحسنية في مجلدين (اشتملا على سيرة المتوكل على الله المحسن بن أحمد المتوفى سنة (1295هـ/1878م) وعلى تراجم كثير من علماء عصره).

– كتاب اللطائف السنية في أخبار البلاد اليمنية من الهجرة إلى سنة (1294هـ/1877م)[272].

يتضح مما سبق أن هجرة الكبس قد سكنها آل الكبسي، وهم من سلالة الإمام حمزة بن أبي هاشم وأغلب آل الكبسي علماء وفقهاء ورجال فكر وتاريخ وثقافة، كما أن آل الكبسي في هجرة الكبس أسهموا كبقية الأسر العلمية في بقية الهجر في نشر العلم والمعرفة من خلال تصدرهم التدريس والإفتاء والتأليف.

الخاتمة

أولا: النتائج:

1- لقد ساعد على نمو وازدهار الفكر في تلك الهجر ما توفر لها من الأموال والأوقاف، التي خصصت لها من قبل القبائل التي كانت تتكفل بأقوات أهل الهجر.

2- كان لتلك الهجر أثر كبير في استمرار النهضة العلمية وازدهار العلوم والمعارف والآداب في اليمن خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

3- كانت هناك صلات قوية وتبادل معرفي بين هذه الهجر، فقد يرحل علماء كوكبان إلى ثُلا، والعكس.

4- لقد خرج من هذه الهجر العديد من الطلاب الذين وفدوا إليها للتعلم فيها من بلدان مختلفة، ثم يعودون لنشر العلم في بلدانهم.

5- كان للهجر العلمية دور في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في اليمن، تجلى ذلك بوضوح في غزارة الإنتاج العلمي والأدبي.

6- تميزت الهجر والمعاقل بأن أبوابها كانت مفتوحة، تستقبل كل من رحل إليها لطلب العلم على اختلاف مستوياتهم، وتعقد فيها

الأهدل (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، وعن العلَّامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وعن غيرهما، ارتحل إلى صنعاء، وسكن بمنزل من منازل مسجد الفليحي، وأخذ بها عن محمد بن محمد الكبسي (ت١٢٧١هـ/١٨٥٥م) حتى صار من كبار العلماء، وتوفي سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م. زبارة: نيل الوطر، مج١، ص: ٣١٤.

270) الضمدي: عقود الدرر، ص: ٥٩١.

271) زبارة: نيل الوطر، ج1، ص: ٣١٤.

272) زبارة: نزهة النظر، ج2، ص: 568.

حلقات الدرس ومجالس العلم من قبل كبار العلماء، الذين لا هم لهم سوى نشر العلم بكل تفانٍ وإخلاص.

7- أسهمت الهجر العلمية في تخريج العديد من العلماء، الذين عادوا إلى بلدانهم، وكانوا مشاعل علم، وقادة فكر، فأسهموا في نشر العلم والمعرفة في بلدانهم.

8- أسهمت الهِجَر العلمية في بقاء ورسوخ تعاليم وآراء المذهب الزيدي، وأنجبت الكثير من علمائه.

9- ظهور الكثير من الأسر العلمية التي استقرت في هذه الهجر، وكانت أسرًا مشهودًا لها بالعلم والفضل.

ثانيا: التوصيات:

1- إعادة تفعيل دور الهِجَر العلمية في ازدهار الفكر والعلم من خلال تقديم الدعم المادي للعلماء في تلك الهجر، وجعل تلك الهجر قرى مفتوحة تدار فيها حلقات العلم في مختلف فروع العلم.

2- تقديم مخصصات مالية للعلماء وطلبة العلم ممن لا يتمكنون من التفرغ للعلم بسبب ظروفهم المعيشية.

3- الاهتمام بالعلوم الشرعية على اختلاف فروعها من خلال تشجيع طلبة العلم على تعلمها سواء في المساجد أو الجامعات.

المصادر والمراجع:

[1] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، مج6، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.

[2] أسود: عبد الرزاق، موسوعة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، د.م، د.ت.

[3] الأكوع: إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1995م.

[4] الأكوع: إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1980م.

[5] الأكوع: إسماعيل بن علي، أعلام آل الأكوع، دار الفكر، بيروت، 1990م.

[6] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، مكتبة الرشد، الرياض، 1990م.

[7] جار الله: عبد الرحمن، ثُلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي (تاريخها وآثارها)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

[8] جحاف: لطف الله، درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق: عارف محمد الرعوي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

[9] الجرموزي: المطهر محمد بن أحمد بن عبد الله (1003 – 1076)، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (1019 – 1087هـ)، ج1، ط1، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم عبد المجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 2002م.

[10] الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2014م.

[11] الحبشي، عبد الله محمد، الأدب اليمني عصر خروج الأتراك من اليمن (١٠٤٥-

١٢٨٩هـ/١٦٣٥- ١٨٧٩م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م.

[12] الحجري: محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط5، 2011م.

[13] الحمادي: محمد عقلان، الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني (1266 – 1336هـ/1849 – 1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2008م.

[14] الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، ج2، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

[15] الحوثي: صارم الدين، إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي (1187 – 1222هـ/1772 – 1808م)، نفحات العنبر في تراجم أعيان وفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2008م.

[16] الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

[17] زبارة: محمد بن محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د.ت.

[18] زبارة: محمد بن محمد، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1979م.

[19] زبارة: محمد بن محمد، خلاصة المتون في أنباء نبلاء اليمن الميمون، مركز التراث والبحوث اليمني، د.م، 2000م.

[20] زبارة: محمد بن محمد، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق: أحمد بن محمد زبارة والعلامة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2010م.

[21] الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

[22] زيد: علي محمد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات والنشر، صنعاء، 1997م.

[23] سالم: سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن (1538 – 1635م)، ط3، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978م.

[24] الشجني: محمد بن الحسن، حياة الإمام الشوكاني المسمى التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1990.

[25] الشوكاني: محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الفكر، دمشق، 1998م.

[26] الشوكاني: محمد بن علي، ديوان الشوكاني إسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره (1173–1250هـ/1758 – 1834م)، تحقيق: أ.د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، 1982م.

[27] الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر، تحقيق: عبد الحميد بن صالح آل أعوج، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2013.

[28] الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر. تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، د.م، 1992م.

[29] الضمدي: الحسن بن أحمد عاكش، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، دار الملك عبد العزيز، د.م، د.ت.

[30] الطالبي: الحسن بن الحسين بن حيدرة، مطلع الأقمار ومجموع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء ذمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار،

تحقيق: عبد الله بن عبد الله الحوثي، مؤسسة زيد الثقافية، د.م، 2002م.

[31] العلوي: علي محمد بن عبيد الله العباسي، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، ج1، ط1، دراسة وتحقيق: حمود عبد الله الأهنومي، مركز شهارة للدراسات والبحوث، 2021م.

[32] العمري: الحسين بن عبد الله، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م.

[33] العمري: الحسين بن عبد الله، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر، دمشق، 1998م.

[34] العمري: حسين بن عبد الله، مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية (المتحف سابقا)، ط2، دار الفكر، دمشق، 2006م.

[35] العمري: حسين بن عبد الله والعلامة أحمد الجرافي والعلامة المجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال (1014– 1084هـ/1604– 1673م)، دار الفكر، دمشق، 2000م.

[36] العمري: حسين بن عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (922–1336هـ/1516 – 1918م)، دار الفكر، دمشق، 2001.

[37] العُمري: عبد الله خادم، النهضة الأدبية في اليمن بين عهدي الحكم العثماني (1045هـ–1333هـ) وبيوتات العلم في مثلث التواصل (صنعاء، تهامة، المخلاف السليماني)، مج1، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

[38] غانم: محمد عبده، شعر الغناء الصنعاني، ط4، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1985م.

[39] الكمالي: محمد بن محمد الحاج، الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي سياسيًا وعقائديًا، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1991م.

[40] الكيالي: عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ط2، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م.

[41] المخلافي: عبد القوي علي أحمد، الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة القاسمية (1045–1256هـ/1626 –1840م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، 2011م.

[42] المراني: حسن صالح ناجي، الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين – الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009م.

[43] المرتضى: أحمد بن يحيى، شرح الأزهار، ج4، مكتبة غمضان، صنعاء، د.ت.

[44] المسعودي: عبد العزيز قائد، الشوكانية الوهابية تيار مستجد في الفكر العربي الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م.

[45] المسعودي: عبد العزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر: القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905 – 1948م)، مكتبة السنحاني، صنعاء، د.ت.

[46] المقحفي: إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط5، مج2، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2011م.

[47] المقدسي: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، مكتبة الإرشاد، الرياض، 1999م.

[48] المليكي: أحمد بن عبد العزيز أحمد، الشيخ صالح المقبلي حياته وفكره (1040 –

1108هـ/1630 – 1696م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

[49] الوجيه: عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، 1999م.

[50] وزارة الأوقاف المصرية، تراجم موجزة للأعلام، 1431هـ.

[51] الوزير: عبد الله بن علي، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري (1045هـ/1090م)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2008م.